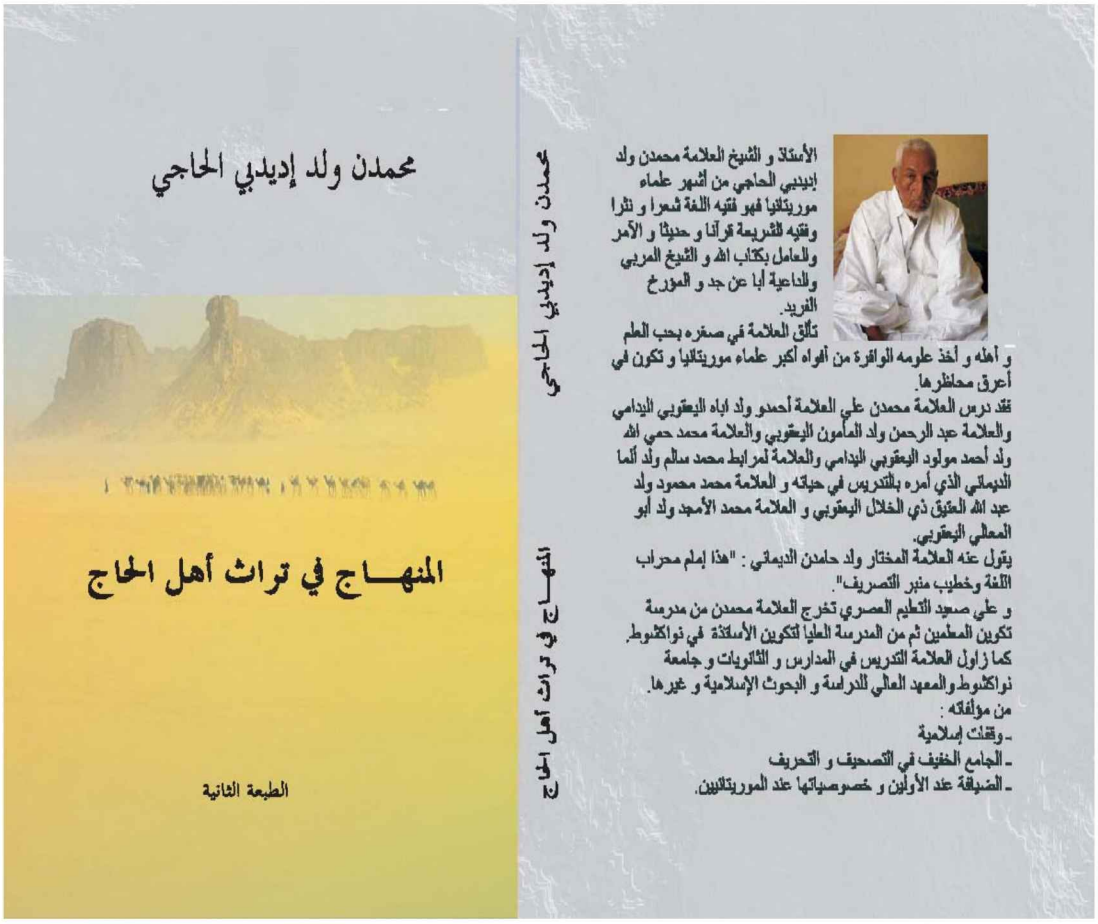


رقم الإيداع القانوني 968
© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
سحب مطبعة المنار - انواكشوط - موريتانيا

محمدن ولد إديدبي الحاجي

المنهاج في تراث أهل الحاج

ـ الطبعة الثانية ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.
نظرا لأن الطبعة الأولي من كتاب " المنهاج في تراث أهل الحاج" قد لاقت بحمد الله قبولا منقطع النظير، و نفدت في أيام نشرها الأولي، فإني أقدم بين يدي القارئ الكريم الطبعة الثانية من "المنهاج" بادء بقوله عز و جل في سورة الحجرات، الآية 13 " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثي و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم "، صدق الله العظيم.
و هذا هو منطلق العمل الذي أقدم فيما يلي، متخذا من التعارف هدفا و غاية أكان من خلال تعريف الخلف بمآثر السلف أو تعريف الآخرين بآثارمجموعة من المجتمع الموريتاني الأوسع ساهمت في بناء الصرح الحضاري للبلد و فازت بذكر حسن بين الموريتانيين.
ولست أدعي هنا كمال الإحاطة في ميدان التأريخ الاجتماعي، بل إن قيمة عملي هذا لا تكاد تتجاوز عملية عرض ما توصلت به من الإنتاج الثقافي لهذه المجموعة، و أقصد وجه الله تعالى بهذا الجهد الذي لم يكن سهلا في نشر و انتشال ما وصلنا من مآثر الأسلاف الأجلاء، تلك المآثر التي أوشك الكثير منها على التلف والإندثار.
فبسبب ندرة ما يمكن التحصل عليه من تلك الآثار وبخاصة المكتوب منها، ونظرا لأهمية و تعدد فروعها من شتي ألوان العلوم و الثقافة، فقد حاولت أن أبرزما استطعت من ذلك بطريقة سهلة

ميسرة في متناول الراغبين و المهتمين، سائلا المولي سبحانه التوفيق في ذلك.
و المبتغي إن شاء الله تزويد الشباب و الناشئة بما أمكن من مآثر أسلافهم، لا من أجل الفخر بالآباء بل للإقتداء الحسن و كما قال الشاعر:
إن الفتي من يقول ها أنذا ليس الفتي من يقول كان أبي
وفي الشباب بركة فالشباب والحمد لله واعد و تشهد بذلك المحافل العلمية الدولية التي ارتادوها و سادوها و أتذكر هنا كم كانت فرحتي غامرة عندما وصلني نبأ نجاح الإبن الكريم البار الأمين الذي تحدث أجداده قبل ولادته عن صلاحه و شأنه محمد سالم حفظه الله في أطروحة الدكتوراه بجامعة السربون بفرنسا في يناير 1992 م و بذلك كانت أول مرة تحصل العشيرة علي هذه الشهادة العالية من خلال أحد أبنائها و لدي إحدي أعرق جامعات االعالم.
و لم تكن تلك المرة الأولي التي أحرز فيها علي السبق فقد جاء في الرتبة الأولي علي مستوي موريتانيا في المسابقة الوطنية بمناسبة ذكري عيد الإستقلال عام 1975 م التي بثتها الإذاعة الوطنية و تباري فيها رجالات المعرفة و عمره دون 13 سنة و حصل علي جوائز قيمة.
أما بخصوص السلف، فكأن لسان حالهم ما قاله الشاعر الجاهلي:
و إذا الكريم قضي و ولّي عمره كفل الثناءُ له بعُمر ثاني
أو ما قاله قطب زمانه الشيخ محمد المامي (1206 - 1292 هـ/1792 - 1875 م) في دلفينيته المشهورة:
لولا ابْتِغَا العمر الثاني لما سألت لسانَ صِدْق في الأعْقاب النبيئين
و ليس أبين و لا أبلغ من دعاء إبراهيم عليه السلام في الآية الكريمة: "و اجعل لي لسان صدق في الآخرين" و لسان صدق عند المفسرين هو الذكر الحسن للإنسان يتواصل في ذريته مدي الزمان.

و الإنتاج الذي نقدم هنا يجمع ما تيسر من تراث المجموعة، مما وجدناه مكتوبا أو مرويا، مما قاله أبناؤها ومما قيل فيهم و مهما كان كمه.
و أملي أن يقوي هذا العمل أواصر الوحدة والإتحاد و يضعف نزعة الفرقة و التنازع، ألم يقل جل من قائل : " و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا (آل عمران/103) و قال :"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين" الانفال/46).
يقول الفقيه التونسي العلامة الطاهر بن عاشور في كتابه الشهير "مقاصد الشريعة ": وإنّما كان التنازع مفضياً إلى الفشل لأنّه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربّص بعضهم ببعض الدوائرَ، فيَحدث في نفوسهم الإشتغال باتّقاء بعضهم بعضاً، ويوقع عدم إلفاء النصير عند مآزق ...".
كما أن عملنا هذا لا يعرض إلا لبعض إنتاج العشيرة فقط ويشكل قليلا من كثير و ذلك لأسباب ثلاثة رئيسية:
أولها ما تعرضت له العشيرة من مكروه إبان فترات " السيبة" ابتداء من أواخر القرن 13هـ/19م والتي فقدت فيها وهي التي كانت تدعي قديما "دولة أهل الحاج" ليس فقط الأنفس والمال والنعم ، بل وهذا هو الأهم ، ما كان بحوزتها من تآليف ثمينة من إنتاج أبنائها وغيرهم ، ورغم ذلك ، والحمد لله ، توارثت أجيالها حب العلم و التعلم و بقي محفوظا للعشيرة مجدها وصيتها،
وثانيها أن الثقافة في بلادنا هي أساسا ثقافة متوارثة بطريقة شفهية وغالبا ما تندثر مع موت حاملها و هي لذلك متناثرة تصعب الإحاطة بها بقدر صعوبة معرفة أو لقاء من بحوزتهم أو في ذاكرتهم شيئ منها، ناهيك عن نمط الترحال و الحركة الدائمة الملازم لحياة البداوة الذي كان سائدا زائدا عليه انعدام وسائل حفظ مُثَبَّتة،

وثالثها أننا اقتصرنا لمقتضايات منهجية مفهومة علي الآثار و هي ذكر ما مضي من الأخبار الإجتماعية والثقافية و عليه اخترنا عدم عرض أعلام الشباب وإنتاجهم خصوصا و أن غزارة إنتاجهم قد تحتاج إلى أكثر من هذا الكتاب، أضف إلى ذلك ان أعمالهم وردت في فترة تمتازبسهولة الكتابة و التخزين من الناحية المادية مما يمكن المهتم والباحث من الإطلاع عليها والإستفادة منها بسهولة لدي مصادرها.

و كما تعهدنا بذلك عند الطبعة الأولي، فقد أخذنا في الحسبان في هذه الطبعة الجديدة كافة الإضافات و التصحيحات التي توصلنا بها.

ولانريد قبل هذا كله و بعده إلا مرضاة الله .

وقد قال الشاعر :

و إن أكلوا لحْمي وفَّرْتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا

و قال آخر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا

محمدن ولد محمد فال ولد إديدبي الحاجي

نواكشوط بتاريخ رمضان 1430 هـ الموافق أغسطس 2009 م

المحيط الذي نشأ و تربي فيه المؤلف :

نشأ و تربي المؤلف في أسرة محافظة علي نمط باقي أبناء أسر عشيرته وكان التركيز في تربية الصغار علي الدِّين و اللغة و حسن الأخلاق و الإستقامة و المعرفة و جعلهم يتكيفون مع بيئتهم البدوية بتدريبهم علي أنواع التحمل و الصبر علي المشاق في مسائل الترحال و استجلاب الماء و الحطب وأمور الماشية و الإستنارة و ما إلي ذلك.
و قد اهتم والده محمد فالْ ولد عبد الرحمن ولد سيدي ولد أحمد ولد إديجبي ولد الحاج المختار(1299-1381 هـ/1881-1961م وهو مدفون عند انْتُجَيْ شمال أبي تلميت) ووالدته فاطمة الملقبة النَّاهْ بنت محمد سالم ولد أحمدُو من أهل محمذن محمود اليعقوبيين (ت 1401هـ/1981م ودفنت عند الرياض، نواكشوط) بإعطائه أحسن تربية ممكنة حيث ألحقه والده بأكابر شيوخ المحاظر(المحاظر جمع محْظرة وهي المؤسسة العلمية البدوية المتنقلة التي يقدم فيها شيخ من العلماء الدروس في كافة المعارف من المستوي الأول إلي المستوي الجامعي المتخصص).
و نظرا لتعلق والده الشديد بالعلم فقد سماه باسم صديقه الحميم و جاره العلامة القاضي محمدن ولد آكاه اليعقوبي تيمنا بعلم و ورع هذا الرجل. و قد أخذ العلامة محمدن ولد عبد الله ولد محمد ولد أحمد ولد حبيب الله (الملقب آكاه) العبدلي اليعقوبي (1296-1345هـ/1879-1926م) من أكابر العلماء كما أخذ عنه كثر و من مؤلفاته مختصر في العقيدة و طرة على مراقي السعود (في الأصول لسيدي عبد الله ولد الحاج ابراهيم العلوي شرح على

لامية الزقاق في القضاء و سلسلة حواش على طرة المختار ولد بونا الجكني على الألفية و تعليقات على دالية الألغاز لمحمد فال ولد محمذن و شرح لقصيدة الصوفي ولد امخيتير في نسب بني يعقوب و أنظام متفرقة في الفقه والنحو وله ديوان شعر.

وكان محمد فال ميسور حال ويمتلك الماشية و كان و هو الذي ارتوي من مناهل العلم في محظرة قارِّ ولد حمد الله شمالا و محظرة يحظيهْ ولد عبد الودود و أهل أحمل العاقل جنوبا أكثر ما ينفق فيه المال هو اقتناء الكتب وتوفيرها لإبنه محمدن و تكريم شيوخ المحاظر من أجل أن يحْصُلَ علي العلم.
و نذكر في هذا السياق الرحلة التي قام بها محمدن و هو صغير برفقة رجال من أخواله اليعقوبيين من آزفال إلي مزرعة دمان من أجل التبضع فوجدوا أن سوق الحبوب نفدت و في طريق العودة مروا بأكجوجت حيث صرف رفاقه نقودهم في الأرز و الشاي و ما إلي ذلك بينما صرف هو نقوده في اقتناء كمية من ورق الكتابة.
و عند رجوع القافلة إلي الحي بادروا إلي إعلام والده محمد فال قائلين له أن ما فعله ابنه يعد من أعمال السفه ففاجأهم بأن شهد له بأن شراءه للورق يعد عملا رشيدا في سبيل العلم.
كما كان لوالده محمد فال علاقة متميزة مع أسرة العلم و النجابة أهل أحمد ولد العاقل، ففي عهد قاضي القضاة محمذن ولد محمد فال الأبهمي الديماني الملقب أمَّيَيْ (1287-1386هـ/1870-1966م)، أخذ محمد فال من علومه الوافرة وكان مسجلاً في الديوان الذي يسجل كتابة مجموعتهم وقد سلموه وثيقة مكاتبة تقول "أنه يجري عليه ما يجري علينا ". و كان محمد فال الملقب بَبَّهَا رحمة الله عليه رئيس البرلمان الموريتاني السابق يولي هذه الروابط اهتماما خاصا و من بعده أحمد الملقب احْمَيْدِيتْ و العلامة حمدن ولد التاه حفظه الله.

و تواصلت هذه الروابط بين أسرة أهل إديدبي وأهل العاقل بل والمجموعة الواسعة أولاد ديْمانْ وكان من أبرز محطاتها العلاقة ما بين والد المؤلف محمد فال والعلامة الكبيرمحمد الملقب مِيمِّيهْ ولد المحبوبي اليدالي الديماني(1282-1335 هـ/1865-1917 م) والذي ودع محمد فال بقصيدة رائعة مطلعها :

صاحِ إن كنت مزمعا للسفارِ فتوكَّل علي العزيز البــاري
واتخِذْ رِفْقةً ولاتّكُ إلا مِن بني الحاجِ الفاضلِ المختارِ

كما كانت لخؤولة المؤلف من العلويين من جانب جدته من أمه، أسماءُ بنت الطلبة (1234-1325هـ/1880-1950م والمدفونة بأكْـنَنْتْ بين أنواكشوط والنِّمْجاطْ) وأبوها المعروف علما بـ "بُوتَفْ" من أسرة الولي الصالح احْبِيبْ العلوي وأمها خديجة بنت بشَّارْ ولد الكاملْ اليعقوبي من منطقة الرْكِيزْ، وكانت تربَّت في صغرها وهي يتيمة في بيت المختار ولد احْبيبْ المعروف بالعلم والتقى وكان لها الأثر البالغ في تربية محمدن حيث حَفِظ عليها وهو صغيرالكثير من العلوم و المعارف.

وهكذا حفظ علي يديها أول ما تلقي من التعليم وهو لما يبلغ سن الثامنة وبالتلقين ثمانية أحزاب من القرآن الكريم وقرة الأبصار وابن عاشر ومدائح الرسول صلي الله عليه وسلم ومن بينها صلاة ربي لمحمد اليدالي والبردة و الهمزية لمحمد البوصيري وثلاث من مديحيات مولود ولد أحمد الجواد اليعقوبي و مدائح ولد محمدي العلوي و مدائح ولد أحمد يوره الديماني و قسم كبير من شعر امحمد ولد الطلبه اليعقوبي ونظم أمهات المؤمنين لغالي ولد المختارفال البصادي ومتن عبيد ربه في النحو ومديحية كعب بن زهير ونظم السيرة لمحمد الأمين ولد أبو المعالي اليعقوبي الذي مطلعه " قال سُلَيِّلِ أبو المعالي* أُعطيَ أوفر نصيب عالي" يزيد علي 1000 بيت ومجموعة أنظام وفوائد فقهية واجتماعية منها لمحمد مولود ولد أغشممت المجلسي ومنها لمحمذن فال ولد متالي التندغي ومنها للشيخ محمد المامي (نظم أهل بدر والتوسلات)

ونظم سور القرآن لمحمد الأمين ولد أبو المعالي اليعقوبي ومبادئ أوزان الشعر الفصيح و الحساني وحفظ منها كل ذلك بالتلقين.
و في آخر تلك الفترة و التي كانت في آخر سنوات الحرب العالمية الثانية حَفظ المؤلف القرآن الكريم كاملاعلى يد مُحَفِّظة مشهورة للقرآن الكريم تسمى أم المؤمنين بنت محمد الأمين ولد الجنة اليعقوبي.
و بعد ذلك درس لسنة أو سنتين على كل من العلامة أحمدو ولد أباه اليعقوبي الإدامي و ابن عمه العلامة عبد الرحمن ولد المأمون الذي أخذ العلم عن محمد عالي ولد سيدي ولد سعيد الملقب "مع" عددا من الدواوين الشعرية منها ديوان الشعراء الستة والمعلقات وجرير والشنفرية وبانت سعاد ، إلخ..... و كذلك ربع الألفية.
ثم درس لنحو 6 سنوات على العلامة محمد حِمَى الله الملقب حمد ولد أحمد مولود اليعقوبي الإدامي
(1284-1375هـ/1867-1955م) ديباجة القاموس للفيروزآبادي حفظا وشرحاً ، وفصيح ثعلب بنظم المُرحَّل 2700 بيتا، ولامية الأفعال مع مجموعة أنظام الحسن ولد زين القناني وسفر الكفاف لآدَّ اليعقوبي وأنظام الشيخ محمد المامي اللغوية بالنظمين الفصيح والحساني والمقصور والممدود والواوي واليائي لابن مالك و كانت محظرته تتنقل بين إكيدي و إينشيري.
ثم درس لمدة 4 سنوات و نيف بمحظرة المرابط محمد سالم ولد ألما الديماني (1301- 1383هـ/1882-1963 م)، الذي كان بينه ووالده محمد فال صداقة حميمة و مكاتبات فدرس على لمرابط محمد سالم ولد ألما النحو والصرف والبلاغة بصفة معمقة حتى جعله دولة مع ولده الأوسط محمذن فال رحمة الله عليه و ذلك علي مستوي كافة فروع المعرفة و لدرجة أن العلامة محمد سالم ولد ألما أمره بتدريس بعض العلوم في حياته . وخلال هذه المرحلة درس محمدن مجموعة المختار ولد بونه النحوية (الإحمرار) وتسهيل ابن مالك مع الدماميني ومؤلفات ابن هشام وفي البلاغة

ألفية السيوطي وفي المنطق سلم عبد الرحمن الأخضري وفي أصول الدين (التوحيد) وسيلة ولد بونه 2400 بيتاً وإضاءة المقري وأجزاء من الشيخ خليل أساسها العبادات والتركة وعمود النسب الشريف في السيرة لأحمد البدوي المجلسي وتخرج منها بسندٍ علمي.

وفي نفس الفترة تمكن بصفة متقطعة من الدراسة على محمد محمود ولد عبد الله العتيق ولد ذِي الخِلال ولد اياهي اليعقوبي فدرس عليه ديوان غيلان ذي الرمة بشرحه ومثلث ابن مالك الذي يزيد على 8000 بيتا حفظاً وشرحاً و مقامات الحريري .

ثم توجه إلى محظرة محمد الأمجد ولد أبو المعالي اليعقوبي(ت 1380هـ/1960 م) إذ ذاك في تيرس وراجع فيها لسنة و نيف بقصد إتقان مثلث ابن مالك ووسيلة ولد بونه وسيرة البدوي المجلسي وبعض مؤلفات محمد مولود الملقب آده اليعقوبي في الفقه والتجويد والتصوف ومن جانب اللغة النقائض (دواوين جرير والفرزدق)

ثم بعد اكتتابه بمسابقة في سلك التعليم بشهادة الكفاءة برتبة 4 علي مستوي الوطن من بين عدد كبير من المترشحين ولج سلك التعليم النظامي فتكون في مدرسة المعلمين بنواكشوط سنة 1967م ثم من سنة 1969 إلي 1971م ثم من سنة 1972 إلي 1974م.

و التحق بعد ذلك بمسابقة كان رقمه فيها الأول وطنيا بالمدرسة العليا للأساتذة بنواكشوط من سنة 1979 وتخرج منها سنة 1981م.

الأعمال التي زاولها المؤلف :

ففي مجال العمل في حقل التعليم زاول التدريس :

في مدارس ابن عامر (1963- 1964 م) صحبة العلامة المختار ولد حامدن رحمه الله والحضرمي ولد خطري العلوي رحمه الله

وأحمد ولد محمد المختار المحظري الجكني المدرس بالمسجد الحرام و محمد الأمين الشيخ التنواجيوي.
وفي المدارس الابتدائية في بو كي و نواحيها (1964-1966م) و روصو المدرسة رقم 1 (1966-1967م) و بنواكشوط المدرسة رقم 1 (1968-1970م) وفي أطار كمُدرس في المدرسة رقم 3 ثم مستشارتربوي ومديرالمدرسة رقم 6 (1975- 1979 م) ثم بعد التخرج من المدرسة العليا للأساتذة أصبح أستاذا بثانوية أطار (1981-1982 م).
و في المدرسة العسكرية في آطار (1981-1982 م)
و في الثانوية العربية في نواكشوط (1982-1985 م)
و في المعهد العالي للدراسات و البحوث الإسلامية بنواكشوط ابتداءا من 1983 م كمتعاون ثم من 1985 م كمعار ثم ابتداء من 1993 م كمتعاون من جديد و بالإضافة إلي كونه مدرسا لدي المعهد العالي فقد كان أمينا لمكتبته و مكلفا بمحاضر مجلسه العلمي و مجالس الأساتذة.
و في كلية الآداب في جامعة نواكشوط لفترة
و في معهد ابن عباس الإسلامي في نواكشوط لفترة
و في معهد إبراهيم الخليل التابع للتجمع الثقافي الإسلامي الذي يشرف عليه العلامة الجليل الشيخ محمد الحافظ النحوي والإشراف علي المسابقات و الندوات العلمية و الأدبية و خصوصا فعاليات تخليد المولد النبوي الشريف التي ينظمها المعهد سنويا.
وفي معهد الشيخ أحمد أبو المعالي الذي يشرف عليه فضيلة الشيخ عثمان ولد الشيخ أحمد أبي المعالي التا كاطي.
و أشرف المؤلف علي العديد من رسائل التخرج في المعهد العالي للدراسات و البحوث الإسلامية و في معهد ابن عباس الإسلامي.
كما كتب أبحاثا للمعهد الموريتاني للبحث العلمي و للمعهد العالي للدراسات و البحوث الإسلامية.

و اكتتب مدرسا للفقه و اللغة العربية لدي رئاسة أركان الجيش الوطني منذ 2001 م.
كما درس أطفال الرئيس معاوية ولد سيدأحمد الطايع لما يقارب السنتين.

أما في مجال الدعوة :
يداوم المؤلف منذ سنوات طويلة علي إنعاش الفعاليات الدينية والأدبية خصوصا في شهر رمضان الكريم من خلال إلقاء المحاضرات و إحياء الحلقات الدينية عبر أثير الإذاعة و التلفزة و كتابة المقالات في شتى فروع الشريعة واللغة و كذلك المشاركة في بعثات دعوية في داخل الوطن وخارجه (بعثة دعوية إلي جمهورية بينِينْ بتاريخ 2001/12/5 وضمن البعثة الرسمية للحج لموسم ذي الحجة 1426هـ/ يناير2006 م حيث كان يقدم الأحكام و الإرشادات المتعلقة بشعائر الحج...).

بعض الذكريات :

في فترة 1947- 1953م عند محظرة العلامة محمد حِمَى الله ولد أحمد مولود اليعقوبي الإدامي رضي الله عنه و أرضاه و محظرته مركزها انكِيكِم قرب النمجاط و كانت تتنقل بين إكِيدي و إينشيري وأنا في سن العاشرة والمحظرة إذ ذاك في لَمْدَنَّ في الجانب الشرقي من إينشيري و كان ذات يوم يدرسنا الشيخ في البلاغة درسا من البديع من فروع البلاغة فسأل الطلاب هل من قائل بيتا يشتمل على الجناس؟ فأجبته نعم ولكنه جناس غير تام، فقال قل. فأنشأت ذاكرا فضائل الشيخ و تواضعه و جده في نسخ وتصحيح الكتب حتي أنه كان يكتب بيده الكريمة لمتأخري التحصيل مع شح الموقف و قلة الورق فلما سمع البيتين قال: لا فض الله فاك. و البيتان هما:

فلا خير في الدنيا إذا لم يكن بها مدرس علم جَدَّ فيه بِطاقته
تراه على مَرِّ الأحايين مُعْملاً يَراعته في لوْحهِ وبِطاقته

و في محظرة لمرابط محمد سالم ولد ألما الديماني بحدود 1954 م تميزت تلك الفترة بالمنافسة الشديدة و الحادة أحيانا بين الطلاب لأنها فترة مراهقة و مما أنشأت في ذلك :

حبُّ الأوطان قاتلي عن يقـــين لست أحجو الحذارَ منه يقيني
ومَحا من قلبي الأوانِسَ طُرًّا إنَّ هذا لهُوَ حقُّ اليقين إلخ...

و الشطر الثاني من البيت الأخير اقتباس من سورة الواقعة.

وأذكر مرة في محظرة محمد الأمجد ولد أبي المعالي اليعقوبي (ت 1380هـ/1960م) عند "عَظْمْ أگْمُّونْ" بتيرَسْ في فترة 1955-1956م وهو يدرسنا كتاب ابن مالك "الإعلام بمثلث الكلام" وكنت في طليعة الطلاب نظرا لحفظي النص مسبقا و هو يزيد علي 8000 بيتا. فسأل الشيخ محمد الأمجد : من يأتي ببيت يشتمل على يمين مناسب يكون الشاهد جوابا له ؟ فلما رأى بعض التردد من الطلاب بمن فيهم اللامعون قال : أنا أعرف أين أوجه سؤالي حيث لا أعطيكم فرصة لتضييع الوقت لأننا لا نريد انفصاما في الدرس والبيت الشاهد هو:

بِألدّ منك مُقَبَّلاً لِمُحَلَّإٍ غطْشانَ داغَشَ ثُمَّ عادَ يَلُوبُ

فأنشأت :

تاللهِ ما ماءٌ تَرَقْرَقَ في الصَّفَا هَبَّتْ عليهِ مَعَ الصَّباح جَنُوبُ

ومرة في نفس المحظرة شرقي تيرس عند هضبات "آمْشَكِدلْ" و"آدَكْما" نزل عند المحظرة أحد الشعراء الحسانيين المغنين وهو محمد عبد الرحمن ولد انْكِدَيْ فاجتمع عليه شباب الحي من المحظريين ومن الجيل الذي فوقهم وكان دولتي أي شريكي محمد عبد الله ولد المختار النَّشْ المحمذن محمودي اليعقوبي رحمه الله ، وبما أنه أحد أخوالي وأسن مني، فاستحببت تلطيف الجو ببيتين في

اللحظة والمغني عنده "تِيدِنِيتْ" (عُود) يسميها "الفَصيحَه" ويخاطبها بذلك رفعا من شأنها، فأنشأت في بحر الوافر:

إذا ما عابدُ الرحمن يومـــــا تخَلَّلَ ظُفْرُهُ وَتَرَ الفصيحهْ
قَرَى الأسْماعَ والياقوتَ دُرًّا ومَرْجاناً بأنْغامٍ فصيحـــهْ

فوقف المغني وأمسك بركائز الخيمة وصاح: "و الله لا أتابع الطرب حتي يذكر إسم حرمي عَيْشَ بنت محمدْ اعلِ في الشعر"، فإكملت قائلا:

ولا عنْ شَدْوِعَيْشَ يُطاقُ صَبْرٌ ولا تَثْني المَوَاعِظُ والنَّصِيحَهْ

وفي البيت الأخير تلميح إلي أن في حي المحظرة شيوخا عارضوا دخول طلاب المحظرة في الاحتفال وسماع مجلس الغناء والطرب.

ومن ذكريات سنوات 1956-1957 م سفر ضمني مع شيخنا و والدنا المرحوم العلامة أحمد ولد محمد ولد حبيب الله ولد محمد ولد محمد سالم (ت 1996م)، وهو من العلماء النبهاء الظرفاء، فكانت الرحلة من باب أطار إلى أقصى نقطة من نـكجير، ومما زاد في طول المسافة كثرة التعاريج في الطريق بسبب تتبع نقاط المياه المتباعدة وشح المراعي والرفقة تستاق قطيع إبل وقطيع غنم وتحمل أسرة بأمتعتها وبأدوات حمل الماء من قرب جلدية و "تنوات" (مزادات حديدية) ، وكان أحد أعضاء الرفقة عجولا في السفر حريصا على السُّري بالرفقة في جزء معتبر من الليل حيث يوقظهم إثر نومة قصيرة باستخدام عبارات من "الوُلفية" من نوع " كَاوَلْ" أي أسرع وتعجل، وللجمع " كَاوْلِينْ".

و كان ذلك حول َثنواگْهْ غربي تشْلهْ في بطن تيرس وكنت مصابا حينها بإعياء و حُمَّي شديدين فأردت التعبيرعما يخالجني دون لفت انتباه الكبار و كتبت علي الرَّمْل في بحر الوافر:

إذا هادِي النجائب هَبَّ وهْناً و نادَي للمَسِيرِ بِكَـاوِلِيْن
فَهُبُّوا من كَرىً لِسَرىً وسِيرُوا على ما كانَ مِن سَقَمٍ وأيْن

فلاحظ أحمد ولد حبيب الله ذلك و استحسنه غاية و كان يحدث به كثيرا إلي أن قصه علي العلامة المختار ولد حامدن.

و بعد وصول القافلة واستقرار المقام بنا على ظهر نـكجير بين مضارب العشيرة كانت لقاءات ثقافية يقع فيها بعض المطارحات الشعرية فصيحة وحسانية. فمما أذكرمخاطبا صديقي العلامة الكريم أحمد فال ولد عتيه من بحرالخفيف عارضا عليه الأتاي :

يا صديقي حَقًّا وقُرَّةَ عَيْنـــي نُقْطَةُ الودِّ من خِيارِ صِحـــــابي
أإلى الشَّاي أنْتَ حِلْفُ اخْتِيَّارً أمْ إلى الجُونِ من عِتاقِ الرِّكابِ

و الركاب و الشاي مفردات مميزة لبيئة أهل الساحل وارتباطهم بالتجول بين ربوع و فضاءات تيرس على متون مطاياهم المفضلة و الإجتماع حول كاسات الشاي.

و دائما في تلك الفترة قمت بزيارة لدُومسْ وعنده أضرحة حرمة ولد محمد ولد عبد الودود و أخوه مولود ولد محمد ولد عبد الودود ومحمد المختار الملقب آبَّ ولد الدَادَّه و ضريح فريد عصره العالم العلامة محمد ولد محمد سالم (1203-1302 هـ/1788-1885م) .

فأنشأت:

يا اعزارَ دومسْ لقْطابْ زايْرين أحنَ معتقدِينْ
الفتح ربْ اكريمْ أ وهَّابْ ودايْرِينْ اصلاحْ الدارَينْ

وفي نفس الفترة أيضا في آدرارأديت زيارة لضريح عبد القادر الملقب قارّي ولد حمْدْ الله أحد أعلام بيت العلم أهل محمد سالم و بجواره ضريحيْ فطمة بنت محمد الأمين ولد الداهي و المختار ولد النَّايَتْ الذي حج علي أقدامه، بالمدفن الكبير المؤسس على صالحي أوْلادْ مَيْجَ رحمهم الله و أنشأت في الزيارة في البحر الكامل:

يا زائرا نلت المرام فبادر واقصد تجاه الشيخ عبد القادر
العالم القطب الولي فمن قضى بنظيره فلقد قضى بالنادر
فلكم تزاحمت الوفود ببابه ما بين وارد فيضه والصادر
ظفرت يداي بنيل حاجي عنده وأمِنْتُ صولة ماكر أوغادر

والعالم قارِّ أمُّ بَنِيه المامية بنت زين ولد الدادَّه و أمها خادم الله بنت سيدي ولد أحمد ولد إديدبي عمة والدي مباشرة و هي التي تَرَبي معها والدي محمد فال رحمه الله في صغره في نواحي أطار.

و قدم إلينا في نفس الفترة في اظْهَرْ نَكجِيرْ في زيارة صداقة حميمة وأصيلة الأواصرالشيخ الطالب أخيارْ ولد الشيخ بونَنَّ ولد الشيخ الطالب أخيار ولد الشيخ ماء العينين. والطالب أخيار الزائر وقتها شاب من شبان الأشياخ الأدباء في ريعان شبابه، وهوالذي اشتهر فيما بعد كمفسر للقرآن الكريم وكقاض مرموق في الوطن و في دولة الإمارات، رحمه الله . و قدمت له تحية أدبية منها:

أهلا وسهلا وترحيبا بسيِّدنا غظْريفنا ذا النبيل الطالب اخيار
جاء السرور وجاء النصر مَقْدَمَه واليُمنُ جا حِلفَ أفراح وأخيار

إلخ ...

و في أواخر تلك الفترة أنشأت في بعض مواضع تيرس في النمط الشعري المسمي التدوير و بالحسانية " الإفلاق" :

شوْفِ يلْعين أوْكارلبْ زَيْزِلات أخطاتُ و
بانْ المستعرظ عاد كِبْـ لَ شرك أذ خط آ تو

و في سنة 1976 م كنت قاصداً في لقاء عابر العلامة المختار ولد حامدن الملقب التاه رحمه الله (1315-1413هـ/1897-1993م) وهو حينئذ مديرالمعهد الموريتاني للبحث العلمي.

فإذا بالعلامة جالسا في ظل دار الثقافة على كراسي متواضعة وبجانبه وزير الثقافة التونسي الزائر أنذاك الأستاذ مُنْجي بُوسْنينه و هو الآن المدير العام للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، وهم ينتظرون من يأتي بمفاتيح المكتب .

وخلال الجلسة بدأ الوزير التونسي بطرح أسئلة عميقة في الصرف في جوانب الاشتقاق لتوشيح لامية ابن مالك للحسن ولد زَيْنْ الْقنانِي و كان العلامة ولد حامدن رحمه الله في كل مرة يحيل إليَّ الأسئلة و أقدم الإجابة رغم حرجي.

فسأل الوزير التونسي ولد حامدن قائلا له "هل هذا أستاذ عندكم ؟" فرد عليه العلامة قائلا : " هذا إمام محراب اللغة وخطيب منبر التصريف" وحقيقة لا أعرف هل أستحق هذه الشهادة العالية من العلامة ولد حامدن.

وحدث أن نظمت في بلادنا وهي بلاد المليون شاعر مسابقة شملت مباريات في الشعر و سباق الإبل بمناسبة ذكري عيد الأستقلال عام 1996م و إذا بالإذاعة تبث النتيجة و المذيع يقول :" وحصل الأول من متسابقي الإبل علي مبلغ 150.000 أوقية والأول في مجال الشعر علي مبلغ 30.000 أوقية" فحزنت علي ذلك و أنشأت في البحر الوافر:

فيا لَكَسادِ سُوقِ الشِّعر فينا مُذاعاً عَبْرَ أمواجِ الأثيرِ
غَدَتْ عَلَناً تَفُوقُ حَباءَ جَمْعٍ مِنَ الشُّعراءِ جائزَةُ البَعيرِ

وفي زيارة قمت بها شتاء سنة 1998 م إلي تيرس مع صديقي محمد سالم ولد الدحَّانْ زائرين صديقنا لمرابط ولد حمداهي، أنشأت في وصف موضع إزايكِن بمنظره الأخاذ و طيره و نبته الفريد و هو عبارة عن هضبات منحطة متمنطقة برمال ناعمة، من بينها آزايكِ بدركِ ، في لَبَّيْرْ:

وَكَّرْ أزايَكِ مالُ امْثيلْ سَهْبْ اعليهْ أمَسْكوفَ
أفمْ الطيرْ أفمْ انْسيلْ والطْفْصَ والكِرْ طُوفَ

وفي شهر رمضان من نفس السنة أثناء تواجدي في مدينة شنقيط حيث كنت مبعوثا من طرف الوزارة لإحياء محاضرات دينية اجتمعنا للعشاء في دار ولد اعمارة أحد أعيان المدينة و تساءل أحد الحضور عن سبب المثل الشائع " العِلْمُ جَكَنِيٌّ " ؟
فأنشأت :

مَثَّلْ شاغْ اعْلَ العَلْمْ دالْ بَنِّ جَكان كِافِ
أكافِ فاتْ المَخْتارْ كِالْ رَكْبٌ مِنَ الأشْرافِ

والشطرالأخير يشير إلي قصيدة المختار ولد بونه الجكني المشهورة و التي منها :

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا

و من طريف ذكرياتي بالمعهد العالي للدراسات و البحوث الإسلامية عام 1988 م أن أحد طلابي في المعهد و هو الشيخ بيه

ولد باباه كان له أمر مع أستاذه في مادة الفقه و طلب تدخلي دون أن يصرح بذلك فإذا بورقة تصلني مكتوب فيها :

محمد خير من تفديه جاكان مدرس العصر من للدين أركان
أهدي السلام وأجناس السلام وقد تهداه في الناس سادات وأعيان
آباؤه سادة غر غطارفة بها المحافل في الآفاق تزدان
نال المعارف في عصر الصبا قسم لا غرو إن نيل بالعرفان سلطان
أنتم عمومتنا أنتم خؤولتنا ونحن جاكان بعد الأصل رمضان
قد زرتكم أبتغي إصلاح نائبة مدرس الفقه للإصلاح عنوان
من زار بابكم تقضى حوائجه إن الكرام لها في الزور إحسان

وفي الختام على أعلى الورى شرفا أزكى صلاة ومن للدين عمران

فبادرت إلي معالجة الأمر وحالفني التوفيق في ذلك و الحمد لله.

و في السنوات الأخيرة صدرت في بلادنا نصوص تعطي نصابا قانونيا للنساء في عدة مؤسسات مثل البرلمان، كما تم ولأول مرة في تاريخ البلد تعيين نساء في مناصب لم تعهدها ، فأنشأت في ذلك :

طمحت لتقحم نفسها قسرا إلي صف الرجال سوية بسواء
تخطو بهمتها حثيثا عاليا لرئاسة و إمامة و قضاء
هلا سعت قدما لنيل حقوقها سعي التي تمشي علي استحياء

و في البيت الأخير اقتباس و تلميح للآية الكريمة في خبر موسي و بنات شعيب : " فجاءته إحداهما تمشي علي استحياء "

من أخبار الحاج المختار :

هوالمختارالملقب الحاج ولد الطالب علي ولد باب احمد ولد القاضي محمد ولد القاضي علي ولد القاضي يَرْزَقْ ولد محمد ولد الحسن ولد القاضي يوسف الملقب إدَيْشِفْ ولدْ كِرِيرْ الحسن ولد علي ولد جاكنْ الأبر اللمتوني الصنهاجي الحميري القحطاني العربي.

و جاكن الأبر هو جد قبيلة تَجَكانَتْ الذي يعتقد أن ضريحه عند موضع لَمْغَيْطّي في أقصي الشمال الموريتاني و يقال للفرد منهم جَكَنِيٌّ.

و جمعت قبيلة تَجَكانَتْ بين العلم وحمل السلاح و تألقت في كل منهما فبخصوص العلم بلغوا فيه ما لم يبلغه سواهم حتي ورد فيهم المثل الشائع : "العِلْمُ جكنيٌّ " و بخصوص السلاح فلم يقاتلوا إلا دفاعا عن الدين و العرض وعرفوا بالتعفف عن أموال الناس و لم يسْطُوا ولكنهم كانوا إذا عزموا ذوي بأس شديد، كما كانوا يحاربون اعداءهم نهارا و يقرونهم ليلا علي عادة الحميريين كما سنري و اشتهروا في الوطن و خارجه و ألقي لهم العلماء سلاح الإستسلام أينما حلوا و اعْتلوْا المنابر و أدَّوْا الرسالة .

قال العلامة المختار ولد بونه الجكني (1080-1220 هـ/1670-1786 م) مفتخرا بقبيلته تجكانت :

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين ديـــــــن الله تبيانا

إلخ...

وهذه الأبيات التي أصبحت بطاقة تعريف لكل الموريتانيين مُثَبتةٌ علي لوحة عند مدخل المتحف الوطني في نواكشوط ليقرأها الزائرون خصوصا الملوك و الرؤساء و الرسميين الذين يزورون موريتانيا.

يقول العلامة لمرابط محمد سالم ولد عدود المباركي رحمه الله في تجكانت من البحر الطويل :

جزى الله عنا الحي جاكان خير ما جزى معشرا من حسن ما صنعوا بنا
هم خلدوا في كل قطر ثووا به من المجد ذكرا صالحا لشعوبنا
ونحسدهم فينا ونجحد فضلهم ونهدم ما شادوا وقد رفعوا بنا

و بنا أي بناء و هو من الإكتفاء.

أما بخصوص أصول صنهاجة فان ابن خلدون في "المقدمة" ، ص 12 و57- 59 كما في كتاب "مفاخرالبربر" ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، نشر دارأبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005 ، ص 144 -152 و 180- 184 ذَكَّرَ بتأكيد المؤرخين و النَسَّابة العرب من أمثال بن أبي المجد والطبري والجرجاني والمسعودي وبن الكلبي والبيلي الذين يقولون أن البربر من الساميين باستثناء صنهاجة وكتامة الذين هم حِمْيَريُّون من اليمن قدم بهم الملك اليمني إفريقش في فتحه للقارة التي ستحمل اسمه فيما بعد أي إفريقيا.

وبدوره ذكر العلامة الموريتاني المختار ولد حامدن في كتابه "التاريخ السياسي"، موسوعة حياة موريتانيا، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص 19-20 من بين الذين يؤكدون عروبة صنهاجة : بن سلام البصري وبن الكلبي الكوفي والزبير بن بكار و الطبري و الهمداني و الجرجاني وابو سعد السمعاني و ابن الأثير و ابن خلكان و بن جزي الكلبي الغرناطي و الفيروزآبادي و لسان الدين بن الخطيب و اليعقوبي البغدادي و السلطان الاشرف و عبد الغني الاشبيلي و عبد الحق المالكي و عباس بن ابراهيم المراكشي.

و قبيلة حِمْيَرْ من قحطان و بطونها جهينة و قضاعة و بني كلب.

و قد أسس حِمْيَرْ في اليمن مملكة عاصمتها ظفار علي أنقاض مملكة سبأ. وكانت العرب تقول من دخل ظفار حمر. و لكنهم بعد ذلك تصارعوا و تشتتوا في أصقاع الأرض.
و يقول أحمد بن الأمين الشنقيطي العلوي صاحب "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" ص 477 : " إدوعيش و تجكانت و إدو الحاج لا خلاف أنهم من حِمْيَرْ ".
قال أحمدُ بنُ محمّد بن عبد ربّه في كتابه "العقد الفريد": عن ابن لَهيعة عن ابن هُبيرة عن عَلْقمة ابن وَعْلة عن ابن عبّاس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن سَبأ ما هو، أبلدٌ أم رَجُل أم امرأة؟ فقال: بل رَجُل وُلد له عَشرة فَسَكن اليمنَ منهم ستةٌ والشامَ أربعةٌ، أمّا اليمانيّون فكِنْدة ومَذْحج والأزد وأنمار وحِمْير والأشعريون وأمّا الشاميُون فَلَخْم وجُذام وغَسّان وعامِلة.
وقال أبو عُبيدة: مُلوك العَرب حِمْير، ومَقاولُها غَسّان ولَخْم، وعَدَدُها وفُرسانها الأَزْد، وسِنانُها مَذْحج، ورَيْحانتها كِنْدة، وقُرَيْشها الأنصار.
وقال ابن الكَلبي: حِمْير مُلُوكٌ وأرْداف المُلوك، والأزْد أُسْد، ومَذْحج الطُّغَان، وهَمْدان أحْلاس الخَيْل، وغَسان أرْباب المُلوك.
ومن الأزْد: الأنْصار، وهم الأوْس والخَزْرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم أعزُّ الناس أنْفُساً وأشرفُهم هِمَما، لم يُؤَدَّوا إتاوةَ قطّ إلى أحد من المُلوك.
وكتب الملك أبو كَرب تُبَّع الآخِر يَسْتَدْعي حمير إلى طاعته ويتوعّدهم إنْ لم يَفْعلوا أنّ يَعْزُوَهم، فكتبوا إليه:

العَبْدُ تُبَّعكم يُريد قِتالَنا ومـــــكانُه بالمَنْزِل المُتذَلّل
إنّا أُناس لا يُنامُ بأرْضنا عَضَ الرَّسُولُ بِبَظْر أمِّ المُرْسِل

قال: فَغزاهم أبو كَرب، فكانوا يُحاربونه بالنَّهار ويَقْرُونه باللَّيل، فقال أبو كرب: ما رأيتُ قوما أكرمَ من هؤلاء، يُحاربوننا بالنَهار، ويُخْرجون لنا العَشَاء باللّيل، آرْتحِلُوا عنهم، فارتحلُوا.

وفي موريتانيا عاش أحفاد حِمْيَرْ في مجموعة كبري هي مجموعة صنهاجة المكونة من عشرات البطون ومن أقواها شوكة لمتونة و كِدالة ومسوفة .
وعلي الرغم من الصراعات الداخلية الطويلة على السلطة، فإن صنهاجة على الصعيد الخارجي أنقذوا الشيعة الفاطميين ومكنوهم من غزو مصر وتأسيس عاصمتهم القاهرة سنة 363 هـ/973 م.
وفي مقابل الدعم المفصلي لصنهاجة، أوْكَلَ الفاطميون الحكم في البلاد المغاربية الي حليفهم بُلُكِينْ بن زيري الصنهاجي.
ولكن في 437هـ/ 1045 م رفض المعز ابن باديس الصنهاجي من بني زيري المذهب الشيعي وانتهج المالكية وبايع الخليفة العباسي السني في بغداد، الأمر الذي سهله كون أغلبية السكان قد بقوا على المذهب السني .
و برز دور لمتونة ورجالاتها العظام في إقامة الدولة المرابطية سنة 429هـ/1037م و توالت الفتوحات التي أنجزها القادة المجاهدون الصنهاجيون الأبطال : الأمير يحي بن إبراهيم الكِدالي والإمام عبد الله بن ياسين الكِزولي والأخوين الأميرين يحي بن عمر اللمتوني وأبو بكر بن عمر اللمتوني وابن عمهما الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني.
و أقام اللمتونيون الدولة المرابطية التي ضمت غرب إفريقيا و البلاد المغاربية و أوروبا المسلمة ووحدوا دين و لغة الأفارقة و البربر و الأوروبيين في ربوعها و وصل نفوذهم إلي شمال و جنوب القارة الأمريكية.
و بعد انهيار الدولة المرابطية شمالا عندما سيطر الموحدون على مراكش سنة 542هـ/ 1147 م حَمل تجكانت الذين كانوا يكونون رُبع الجيش المرابطي لِواء العصيان في وجه الموحدين، و بعد ذلك انسحبوا نحو تُواتْ بالجزائر الحالية لإعادة تنظيم صفوفهم.
وبعد فترة رجعوا إلي الأرض التي انطلقوا منها ليأسسوا مدينة تنيكي بين شنقيط ووادان بآدرار و التي عرفت عصرها الذهبي

في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي و دامت تلك الطفرة حتي الحرب التي اشتعلت فيها بحدود 1035 هـ/1625م و التي دارت بين بطون تَجَكانَتْ.
و كما يشيرإلي ذلك المؤرخ د/ محمد المختار ولد السعد، فقد تميز السياق التاريخي لتلك الحقبة في البلد عموما و منطقة آدرارعلي وجه خاص بتفشي الأمراض المعدية والطاعون والمجاعات الكبرى والجفاف والنهب والسلب وعدم الأمان و هي الظروف التي مهدت لاقتتال وصراع القبائل فيما بينها بل وصل الأمر إلى اقتتال أبناء القبيلة الواحدة مثل ما حدث في الخط الجغرافي شنقيطٌ ـ تنيكي ـ وادانْ وتسارعت وتيرة هجرة الفرقاء المتصارعين وكذلك هجرة الذين ينؤون بأنفسهم عن حروب لا مرتكز شرعي ودِيني لها وفيهم من توجه إلى نواحي أخرى من آدرار كأطار و أوجفت ومنهم من هاجر إلى أبعد من ذلك إلى لعصابه أو الترارزة أو الحوض أو تكانت و حتي إلي تيندوف.
يقول ولد حامدن في كتابه " التاريخ السياسي الموريتاني" ص59-60 بعد خراب قرية تنيكي وتفرق أهلها : " خرج إديشف ومن معهم إلي الرْكيزْ شمال تامَشَكَّطْ فنزلوا قرية تَكِبَة".
وهكذا توطن جزء من تجكانت في اقصي شرق موريتانيا و كذلك في الترارزة كما أسس لمرابط و لد بلعمش الجكني تيندوف في الجزائر حاليا سنة 1269 هـ/1852 م.
و استقرت مجموعات كبيرة من تجكانت في أزواد و أخري لاحقا في الحجاز و الأردن و في تركيا حيث يكونون أغلبية سكان مدينة أضنة.
و علي أساس المعطيات التاريخية الشحيحة المتوفرة لحد الساعة و مقارنتها و حتي يثبت العكس ، يمكننا استنتاج أن الطالب علي ولد باب أحمد اليوسفي الجكني و في خضم أحداث حرب تنيكي في 1035 هـ/1625 م نزح عن بني عمومته من الجكنيين وعاش في

منطقة تَلاقي الحدود بين إينشيري والترارزة والبراكنة وهي المنطقة التي ولد فيها ابنه الحاج المختار كما نرجح.
وفي خروجه عن تنيكي يقول:

ترك عنهم تعلاك اجبير و اتلاو بالعربي يكدوهَ
و اشوارب الحلف يكد الزمهرير و آن برّ لا تم يكدوهَ

و لا نعرف هل توجه أولاً الطالب علي مع باقي إدَيْشفْ إلي تَكْبَة أم بقي عنهم أصلا في آدرار و إينشيري .
و ربما هاجر الطالب علي عن أبناء عمومته الجكنيين و عمره افتراضا 40 سنة لينزل علي أهل أعج البصاديين في المنطقة الواقعة عند تلاقي إينشيري و الترارزة و البراكنة و يتزوج فيهم و ذلك نحو 1076 هـ/1665 م ويولد له المختار جد أهل الحاج نحو 1106 هـ/1694 م.
و علي كل حال فإن هناك أمور مؤكدة تؤسس لما ذهبنا إليه و هي:
1- أن الحاج المختار عاصره اشفغ الخطاط البارتلي الملقب آبيه الذي توفي 1196هـ/1782م و الذي يوجد ضريحه عند آنتر بإينشيري.
2- كما عاصره الرباني و أخوه محمذن أربيه الأبييريين و أحمد الملقب جد و أخوه أشفغنل الأبييريين و عاصره كذلك أحمد بابو أحد قضاة إديدبه كما سيأتي في كلام المؤرخ سدات ولد سيد المصطف الأبييري.
3- و عاصره أحمد بابو ولد امين من أسرة القضاة أهل امين من إداتشاغ الإديدبيين و الذي كان حيا سنة 1187 هـ/1773 م.
4- كما نزل علي الحاج المختار الشريف المختارجد شرفاء بئر الغزلان ناحية أبي تلميت.
5- كما مدحه أحد البوحمديين المجلسيين بقصيدة يقول فيها :

برزت جمال كبيرنا تتبختر بالربع من آوكار لا تتحير
للماء تحمل سيرها متواصل مطليش مشربها ولا تتذمر

إلي أن يقول :
وإمامنا الحاج الهزبر مواصل حفر الملاحس نافذ ومشمر
6- كما عاصره أحمد البدوي المجلسي (ت 1209هـ/1793م) صاحب كتاب "عمود النسب الشريف و الغزوات النبوية" و الذي يقول :
بَنَي المختارُ من غُرف المعالي مراتبَ دونها قُنن الجبال
بعلم نافع وحـــــــــجيج بيت ومـــــجد لا تغيره الليالي
وشادت مجـــــــد والدهم بنوه بسؤددهم وبالهمم العوالي
و واضح من البيت الثالث أن الحاج المختارتوفي قبل الشاعر و ذلك لقوله " وشادت مجد والدهم بنوه .....".
و استنادا إلي تحليل المعطيات السابق ذكرها، نعتقد أن الحاج المختارعاش في الفترة الواقعة بين 1106و1185هـ/1694-1771 م.
وأمُّ الحاج المختارمن أولاد أعْجِ البُصاديِّين الأنصار أهْل أبَّيْرْ الَّلبَنْ ناحية أبي تلميت وأمها من أولاد المولود القُنانيون الشرفاء .
وأخوال الحاج المختار البصاديون مَلّكُوه مساحات زراعية وآبارا عديدة في إينشيري .
و أخته عاشوراء بنت الطالب علي لم تُعقب ومدفنها في تيرس تزار لصلاحها.
أما أخته الدْهَيْمَة بنت الطالب علي فكتب عنها أبَّاهْ ولد محمد علي ولد نِعْمَ العَبْدُ في تقديمه لكتاب "مِنَحُ العَلي في شرح كتاب الأخضري" للعالم والعامل قطب زمانه محمد ولد محمد سالم ص 11 : "صاهر جَدُّهُ محمد سعيدْ أسرة آل الطالب علي فتزوج من بنتهم ادْهَيْمَ بنت الطالب علي، أخت الحاج المختار، جد القبيلة الكريمة الشهيرة أهل الحاج المختار، وأقام في الشمال ... وقد ولد له ثلاثة أولاد اشتهروا فيما بعد وهم محمد سالم وعُمَر وأحمد ".
انتهي كلام ولد نِعْمَ العَبْدُ.
و يقال أن ضريحي الدهيمة و محمد سعيد في حريم وادان بآدرار.

تزوج الحاج المختارمن تَصْلْحْ بنت محموداً بن مَحَمْ بن الفالِّ بن اجْبَجْ ابن عيسى ابن أدْهَسْ (و هو لقب الحسن بن محمد بن عبد الجبار بن بَرْكَنِّي أحد إخوة أبييري و أبو إدادهس) وانجبت له أبناءه عبد الودود و عبد الفتاح الملقب الدَادَّه و محمد و بنته مريم صاحبة الحُبس المشهور وهي أم أسرة من الشرفاء هم أهْل عَبَلَّيْهْ الأبييريين

يقول الشيخ محمد اليدالي الديماني (1097-1167هـ/1685-1753م) في نسب أولاد أبييري إلي بني حسان :

و كِرُّوم عن ملوك حلية دهره و برْكَنِّ عن هداج واسطة الـــــدر
و عمران عن عثمان قطب رحي العلي و مَغْفَرُ عن أُدَي حلية الجيد و النحر
و ذلك عن حسان ذي المجد و العلي علي منار الصيت ذي المكر و القهر
سلالةُ عبد الله و هم ابن جعفر الشهيد العلي الطيار ذي الفتكة البكر

و تزوج الحاج المختار من عَيْشَه فالْ بنت حَبِيبُنا ولد أُداعَه من أسرة الرياسة من بطن أهل اشْفَغَ ابْرَيْهَمَ و أنجبت له إبنه إدَيْدْبي.
وأهل أداعه في بيتهم الرئاسة العامة لقبيلة إديدبه.

يقول امحمد ولد هدار الكبير(1231-1304هـ/1815-1886م) في أهل أشفغ ابريهم :

يهل اشفغ ابريهم لبطال لعيان إدتشغ يا ل
علم يبلد دار المآل أسك بيكم لا يخليكم
أهل الشيخ القاض لجبال حح أهل حيبل بيكم

إلي أن يقول :

الزنف هي زنفتكم و البرك هي بركتكم
و الجود هي جودتكم لمرو عكبت فيديكم
بجماعتكم و حويزتكم بظانيكم سودانيكم
ملان طلع درجتكم تم اعل الخلق امعليكم
ألغلظ الكم و العلم الكم لمحاظر لكبار اعليكم

أهل الصفر فيكم منكم و اهل الكحل منكم فيكم

و اشتهر الحاج المختار بالصَّلاح والعلم والورع والكرم والتواضع و بإحياء الأرض بحفر الآبار و الحراثة رغم ما حَباه الله به من سعة في الرزق و كثرة ملك من الإبل و البقر ورث عنه أبناؤه الكثير منه حتي أن ابنته مريم حَبَّسَتْ منه علي أبناء عمتها أهل محمد سالم.

كما اشتهرالحاج المختار بلقب"مُكَلِّمُ آوْكارْ" ويقول المجلسي البوحْمَدِي في قصيدة نوردها فيما بعد :

وإمامنا الحاج الهزبر مواصل حفر المَلاحِس نافذ ومشمر
حتى استحال الصخر بحرا سكبه ثجاج ماء والخلائق تنظر
فبذلك المختار صدق قوله تكليمه آوْكار وعد يذكر
متسلحا بصلاحه وبعلمه وشجاعة للقطب لا تتدهور

و لتقريب الصورة إلي الأذهان فبئر لمليحس التي حفرها الحاج المختار يزيد طولها علي 50 مترا.

و من قصص كرمه وفي حديث للمختار الشريف عام 1962 م عند بئر الغزلان شمال أبي تلميت عن الروابط التاريخية التي تجمعهم بأهل الحاج و عن قصة البَقَرات التي قدمها الحاج المختار لجدهم، قال المختار الشريف : "بيننا مع أهل الحاج روابط لا ننساها و جدّنا الشريف المختار ليس قادما من تيشيت كما يعتقد إنما هو قادم من المغرب وكان يتعهد بعض الصالحين بالزيارة ولا يأخذ الهدية من غيرهم.

فكل سنة يقدم إلي هذه الأرض ويأتي بداية إلي الشيخ اثشَغَ الحَمْدْ التاڭنيتي، ويعطيه في كل زيارة فراشا عبارة عن"احصير حمراء" كالقطائف والزَّرابي ، وكان من أمر الحاج المختار أن عنده بقرا ببئره المَلْحَسْ وكان راجعا للتَوِّ من الساحلْ بقطيع إبل مصاب بالجرب. فقدِم عليه جدنا المختار فبني له الحاج " فَرْوة" أي خيمة مربعة الشكل تقليدية تصنع من الجلود الجيدة وتلون

بالصبغ الأحمر والأصفر فجلس الحاج يحدث ضيفه إلي أن عسعس الليل فعاد إلي البيت واستشار أهله في إهداء قطيع البقر للضيف الشريف فتحفظت أمُّ أولاده التي لم ترزق بهم إلا بعد الكِبَر و ذكَّرته بأن كل إبلهم مصابة بالجرب و لا يوجد ما يُحلب غير البقر. فسكت الحاج المختار و عزم علي ما عزم عليه حتي إذا كان السحر عاد إلى ضيفه في الفروة وحادثه إلى أن حانت صلاة الفجرصليا فلما سلَّما أطلق الحاج المختار أولاد البقر مع أمهاتها ثم أمْسك برباط أولاد البقر وطواه وقدمه إلي الشريف قائلا له" اذهب به و لك الخير فيه إن شاء الله". انتهي كلام المختار الشريف.

وهذا البقر معروف و من مميزاته لونه الأصفر مع بياض قليل في بطنه ، وهيكله أصغر قليلا من البقر العادي وقد استمر عند شرفاء بيرالغزلان يتداوون بلبنه حتى أدرك جفاف الثمانينيات بعضا منه.

كما عرف الحاج المختار بالعزم و التوكل، ويشهد علي ذلك قوله رحمه الله :

وَرَّدْنَ مَنْ عَنْدْ آڭوطْ ألْ لَبَّ بثْواريهَ
ڭالولِ فَجَّاتْ شوطْ ڭلتلهمْ ربِ فيهَ

وَرَّدْنَ أي سُقنا الإبل عِطاشا وآڭوطْ موضع في الشمال الغربي من إينشيري ولَبَّ بئر مالحة في وسط آڭشارغربي إينشيري و بثْواريهَ أي أن الإبل متشوقة لنبتة آسكاف و تنوب عنها مُلوحة ماء لبَّة و فَجَّاتْ جمع فجاجة و هي فضاء و شوطْ أي فارغة من كل شيئ ليس فيها ماء و لا كلأ و ربِ فيهَ عبارة تعني إن رحمة الله في كل مكان.

ويُستشف من هذه القطعة توَكُّلُ الحاج المختار على الله وعدم الاكتراث بالتهويل.

وتتضارب الأقوال في رجوع الحاج المختار من حجته الثانية و في مكان دفنه ، فمنهم من يقول أنه رجع من حجته الثانية ومنهم من يقول أنه لم يرجع و أنه مدفون بمدينة الصويرة بالمغرب وفيهم من يقول أنه مدفون بأڭان في موضع آمْبايْ الرَّوْظَة من آمَشْتيلْ في

منطقة آوْكارْ قرب المَلْحَسْ شمال أبي تلميت تَوسَّم بعضهم بأن اسمه محفورعلي حجارة قبر مُتقادم مع أن ولد حامدن أورد أن روظة آمباي هي للصالح سيد المختارولد بو جلُّولْ البَركنِّي (انظر "حياة موريتانيا ـ الجغرافيا " لولد حامدن، ص 202).
ومما سمعت كذلك أن حُجاجًا موريتانيين مرُّوا بليبيا فوجدوا إبلاً تضع القَيْدْ، فلما سألوا أهل ذلك المكان عن ذلك قالوا نحن من ذرية رجل يسمى الحاج المختار توطن هنا والمكان موجود علي طريق قوافل الحج، و قيل أيضا أنه استقر في السودان و الله أعلم.
وأسس أهل الحاج فضاء ثقافيا أحذ حَيزا جغرافيا معتبرا من الوطن بدأ من المنطقة التي عاش فيها الحاج المختار عند ملتقي حدود الترارزة ولبراكنة و إينشيري و امتد هذا الفضاء إلى آدرار وإلى أقصى تِيرَسْ (نَكجيرْ) وتَكانَتْ .
كما امتد إشعاعهم الثقافي خارج الوطن إلى مصر والسودان و الأردن و الحجاز.
وتَشهدُ علي هذا الحضور الثقافي الكبيرو النَّشِط آبارهم ومساجدهم ومحاظرهم وحقولهم الزراعية وأضرحتهم الموجودة علي امتداد البلد.
و ذكر المؤرخ صالح ولد عبد الوهاب (1152-1272هـ/1739-1855م) صاحب كتاب "الحسوة البيسانية" و الذي سنقول عنه كلمة لاحقا فيما يخص ما جاء في كتابه و نقتصر الآن علي قوله في أهل الحاج أنهم :" العلماء العاملون المشهورون أصحاب المدرسة و التلامذة والرئاسة الدينية و الدنيوية الذين تفتخر بهم الزاوية والعرب".
وهذا ليس بالغريب لما لرجالاتهم من علم ذاع صيته وتهافت نحوه الزوايا للنهل من معينه و ما لهم من روابط أسرية لواؤها العلم و شيوخها أهل محمد سالم وأهل الشيخ سيديا الأبييريين وأهل اسليمان الديمانيون.

و هكذا أنجبت الدْهَيمه بنت الطالب علي أخت الحاج المختار لمحمد سَعيدْ المجلسيُّ العلويُّ الفاطميَّ الحسنيُّ الإدريسيُّ أبناءه محمد سالم و أحمدْ و عُمرالذين كونوا أسرة العلم المجيدة و ذائعة الصيت أهل محمد سالم. و ولد لمحمد سالم أحمدو و محمد(1203-1302هـ/1788-1885م) من حفصة بنت سيدي محمد و هو جد الشرفاء أهل سيدي محمد بيت العلم و التقي و الجود.

وأهل محمد سالم هم العلماء والفقهاء والنجباء، وأبسط ما كتب عنهم ما قاله المستشرقون الفرنسيون في توصيفهم للمجتمع الموريتاني إبان سنوات الإحتلال الأولي.

يقول المستشرق المعروف بول مارتي في مجلة العالم الإسلامي، 1915-1916، باريس، ص 54 - 55 : " أهل محمد سالم جامعة بذاتها، والموريتانيين المُتضلعين في العلم كان لا بُد لهم أن يتوجهوا إليهم للتخصص في العلوم "

و بالفعل فقد درس عندهم من العلماء الكبار يَحْظيهْ ولد عبد الودود وأبناء عبد الجليل العلويين وبابَّاهْ ولد أبَتَّ المَجلسيُّ والمختار ولد حامِدُنْ الدَّيْماني وغيرهم كثير، ومن كتبهم المشهورة الريَّان والمباحث ولوامع الدُّرر والّثمان وغيرها.

و بدوره، يقول المستشرق الفرنسي ج. بيرياس في مقال بعنوان " التطور الإجتماعي و الثقافي للجماعات المتنقلة في موريتانيا "، مجلة لجنة الدراسات التاريخية و العلمية لإفريقيا الغربية الفرنسية، 1937 ، مجلد 20، رقم 4، ص 472 : " و في آدرار فقد حافظت الجامعة المتنقلة لأهل محمد سالم علي اعتبارها و مكانتها القديمة التي تعرف بها في سائر الصحراء الغربية و ما زال يوجد فيها رجالات ذوو علم كبير منهم علي الخصوص عبد القادر ولد عبد الله الملقب قاري من أهل حبيب الله. و لا يوجد في غيرهم من يستطيع ان يتفوق علي باقي العلماء ".

وأهل محمد سالم هم " قوم خليلون" فهموا ودرسوا وأصَّلوا مختصر الشيخ خليل، كما لم يفعله غيرهم في البلد.
وذُكِرَ أنَّ مَلك المغرب محمد الخامس قال أن أفقه رَجلين سمع بهما هما العلامة سيدي محمد التاودي بن سُودَة صاحب كتاب "النوازل الفقهية" و له حاشية علي صحيح البخاري و له شرح لامية الزقاق، والعلامة محمد ولد محمد سالم (1203-1302 هـ/1788-1885م) ولكن يزيد عليه محمد ولد محمد سالم بحُسن توصيل المعارف.
وما زال أهل محمد سالم إلى يومنا هذا مشهورين بالعلم وحُسن التوصيل.
وما كُتب و ما قيل عنهم و عن شمائلهم و مؤلفاتهم لا يُحصي و لا يُعد فممن كتبوا عنهم تقريظا و إجلالا أهل مايابا اليوسفيون الجَكنيون و الشيخ سيديا بابا و أهل دادَّاهْ و محمذن فال الملقب الدَّدَوْ المُبارَكيُّ وأهل أحمد ولد العاقل الديماني و الشيخ محمد المامي والشيخ أحمدُّو بَمْبا وأهل عبد الجليل العلويين وغيرهم من أكابر علماء البلد.
و من أحسن ما قيل في التنويه بأهل محمد سالم أبيات محمد فال ولد محمذن ولد أحمد ولد العاقل الملقب بَبَّها (ت 1334 هـ /1916م) :

طَربتُ شَوقا وما شوقي إلى الحَوَر ِولا اللَّمَي بذوات الدَلِّ والخفـــــر
ولا لربع بذات الضال من إجَلي ولا الأجارع من انجادِ ذي عُشَـر
لكن طَربت إلى روض كساه أبو عُذْرِ المسائل ألوانا من الزَّهَـــر
فزره إن شئت تُبْصرْ كلما عجب بين "اللوامع" و "الريان" "النَّهَر"

أما نحن فلا نقول في شأنهم إلاَّ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يُرِد الله به خَيرا يُفَقهه في الدِّين ".
وإنا لمن الشاهدين علي عِلمهم و فضلهم وحِفظهم للعهد و حُبهم للخير و تقديرهم لأخوالهم و والله إننا لنُحبهم و نُقدِّرهم و نَفتخر بهم

و عسي أن يوفق الله الجميعَ في الدنيا لما يُحب و يرضي و أن يَجمع الكل في الآخرة في أعلي عِلّيينَ إنه مُجيب الدُّعاء.
ثم إنه لما عرف عن أهل الحاج من صلاح و حكمة وعدل في القضاء أخذ الأمراء يُقربونهم وينصتون إلي رأيهم وعلي وجه الخصوص إمارة أهل عثمان في أدرار التي أدار القضاء فيها أهل عبد الودود ثم محمد المختار ولد اندي وإمارة تـكانتْ التي بجَّل و كرَّم أميرها بَكَّارْ ولد سويدْ احمد الخرشي ولد عبد الله ومازال ذَراري هؤلاء الأمراء يُقدرون أهل الحاج ويفتخرون بعلاقت أجدادهم بهم.
أضف إلي ذلك الدور البارز لرجالاتهم في مقاومة المستعمر في الوطن و خارجه من أمثال أحمد محمود ولد عبد الودود ومحمد المختار ولد أندي الذي لم يفترق مع المجاهد البطل الشهيد سيد احمد ولد أحمد ولد عيده و شارك معه في معركة و ديان الخروب والخرشي ولد عبد الله ومن بعده الحاج ولد الدَدِّي و ابنه يحي لدي إمارة تـكانت و محمد المامي ولد ابراهيم ولد الخرشي ومحمد فاضل ولد عبد القادر ولد الخرشي رفيقي درب العلامة و شيخ المجاهدين الشيخ ماء العينيين مُفجر المقاومة ضد جحافل المستعمرين الفرنسيين و الإسبان قبل أن يتوجه محمد فاضل ولد عبد القادر ولد الخرشي إلي بلاد السودان و يبدأ هنالك حملة شحذ الهمم و تأجيج المناوءة ضد الوجود الإستعماري البريطاني.

من أخبار أهل الحاج :

كلام العلامة المختار ولد حامدن (1315-1413 هـ/1897-1993 م) عن أهل الحاج :

يقول العلاَّمة المختار ولد حامدن الديماني رحمه الله في موسوعته المرقونة بالنص:" أهل الحاج فَرع عظيم كريم عزيز من بَطن إديشف ينتمي إلى جَدِّه الأكبر الحاج المختار بن الطالب علي بن بابَ احمد بن القاضي محمد بن القاضي علي بن القاضي يَرزق بن الحسن بن القاضي يوسف.

وكان والدهم المذكور من أولياء الكَسْب والجد حَكيما في أقواله وأفعاله، جَلْدا لا تُقنطه الرَّزايا غائبا في الله لا يَخشى فيه لَوْمة لائم.

خرج عن بلاد قبيلته مُعتزلا الحرب التي تدور بين القبائل تَورُّعا حتى نزل في أقصى شمال غرب آفْطوطْ، وتَزوج بتَصلْحْ بنت مَحَمُودَنْ من أولاد أبييري فأنجبت له غاية، وكان يَنزل وحده وهو أول من أخرج الماء في "آوكار" ، ولما أن اهتم بحفر الآبار فيه قيل له في ذلك وأنه يُدعى قديما" آوكار الأبكم"، فقال "سنُكلمه بإذن الله تعالى"، فحَقق الله رجاءه وصَلَحَ له فيه 27 بئرا منها بئر "لَمْلَيْحسْ" ثم "ماليلْ" ثم "بيرالله" وأقام بآوكار مُدة كان يجتمع فيها بوليِّ الله آبَيْهْ أتفاغْ الخَطَّاطْ [ت 1196هـ/1781م، دفين آنْتَرْ بإينشيري]، وقيل أنه انتقد عليه يوما مسائل منها سُكناه منفردا فأجابه عن جميعها وقال له في انفراده أن سببه كَونه غريبا عن أهله وأوطانه فسكن وَحده كيْ تَعرف أولاده الانفراد عن الناس وأنها تأتيهم ولا يأتونها، وقد حَج حجتين لم يَعد من الأخيرة منهما.

وقد خَلفَ أولاده الأكابر الذين كانت بداية عِزِّهم نهاية عِزِّه لعُلومهم وصَلاحهم ومُكاشفاتهم الخارقة وكرامتهم الباهرة وهِباتهم المغنية ومواساتهم المُنعشة الكافية، فانسابت الأرواح إلى ساحاتهم الخِصْبة

والأشباح إلى مساكنتهم العَذبة، يهرعون إليهم من سائر البلاد وتَغني بمدحهم الحاضرُ والبادي.
ولو تَتَبَّعنا ما قيل في مدائحهم عُموما وأفرادا لاحتجنا إلى كتاب ضَخْم ولكن ما لا يحاط به جملة لا يترك جملة ...
خلف وَليُّ الله الحاج المختار أولاده الأربعة: عبد الودود وعبد الفتاح ومحمد وإجيجبي، ومن كل هؤلاء فرع خصيب بالأولياء والعلماء والأسخياء". انتهي كلام ولد حامدن من موسوعته.
أما ما كتبه العلامة المختار ولد حامدن مُعددا علماء أهل الحاج في كتابه "الحياة الثقافية" في حديثه عن رجالات مدرسة إيديشف الجكنيين ص 255-256 فهو بالنص :
"ـ الحاج المختار بن الطالب علي بن باب أحمد بن القاضي محمد جد قبيلة أهل الحاج المعروفين في آدرار(و القاضى محمد هذا هو الذي يَجتمع عنده أهل الحاج و أهل أيَّهْ)،
ـ عبد الودود وعبد الفتاح ومحمد و اجيجي أبناء الحاج المختار
ـ الحاج بن عبد الودود بن الحاج المختار
ـ لفْضل بن عبد الودود بن الحاج المختار
ـ محمد باب بن الأفضل،
ـ محمد بن عبد الودود بن الحاج المختار
ـ عبد الله بن محمد وابنه الخِرْشي، توفي 1263 هـ
ـ عبد الودود بن محمد بن عبد الودود كانت تجتمع عنده مائة عريش معمورة بطلبة العِلم
ـ المامي بن عبد الودود
ـ أحمد محمود بن عبد الودود، توفي 1355 هـ
ـ عبد الله الملقب الداهي بن محمد بن عبد الودود
ـ محمد باب بن عبد الله بن أحمد بن الداهي أخذ عن يَحظيهْ بن عبد الودود ." انتهي كلام ولد حامدن من كتابه "الحياة الثقافية".

كلام العالم المؤرخ سِداتْ ولد بابا ولد الشيخ المصطفْ الأبييري عن أهل الحاج :

ويقول العالم المؤرخ النَسَّابة سِداتْ ولد بابا ولد الشيخ المصطفْ الأبييري نقلا عن جَده الشيخ المصطف بن العربي الأبييري (ت 1338 هـ/1921 م) الذي اعتَمد عليه هارون ولد الشيخ سيديا (1337-1379 هـ/1919-1977م) فى موسوعته التاريخية المسماة " كِتاب الأخبار" : "الحاج المختارنزل على إدادْهَسْ أولاد عيسى وتَزوج تصلح بنت مَحَمُوداً ابن مَحَمْ ابن الفالِّ ابن اجْبَجْ ابن عيسى ابن أدْهَسْ ، وهي أم بنيه محمد دَفين بئرتسمى الأعْوجْ بقرية سبخة الجلْ، وعبد الودود وعبد الفتاح ويعرف بالدَادَّ عند أولاده ببئر تُسمى العَيْوجْ قُرب أكِجَوْجَتْ ومريم صاحبة الحبس على محمد بن محمد سالم و أمُّهم تَصلحْ وأخوهم إجّيْجْبِي ليس شقيقهم وأمُّه بنت أوداعَ .

الحاج المختارابن الطالب علي ابن محمد كِريرْ بن يوسف المُلقب إديشف من تجكانت القبيلة المعروفة بالعلم والكرم والمجد ...

وقد خرج المختار عن قومه تَوَرُّعاً من الحروب التى كانت جارية فى ذاك الزمن بين قبيلته زمان تِنِيكِي التى صارت بعد هذه الحروب مَضْرب مَثَل والعياذ بالله تعالى، وحاول الحاج إخفاء نَفْسه فنزل أوَّلاً فى أولادْ اعْطِيَّ وفى الحسوة فى ذِكر أولاد رَزْكْ ابن أودى ابن حسان ما لَفْظُه أولاد اعْطيَّ لاذكر لهم فى العرب لكنَّ منهم الحاج المختار العَطْواني وابنه محمد ابن الحاج المختار وابنه عبد الودود ابن الحاج المختار العلماء العاملون المشهورون أصحاب المدرسة والتلاميذ والرياسة الدينية والدنيوية الذين تَفتخرُ بِهم الزاويَّةُ والعَربُ .

وقد عاصَر الحاج المختار كُبراء أولاد أبييرى مثل الرَبَّاني و أخيه مُحَمَّدْنْ أرَبِيهْ إبنيْ عبد الله بن محمد ابن احمد ابن اعْدَجَ ابن

امْرابطٌ مكة ابن ابييرى، ومثل أحمد الملقب جِدُّ وأخيه أشْفَغَنَلَّ ابنىْ عبد الله ابن أحمد ابن الفالِّ ابن امْرابط مكة ابن ابْييرى .
فقد شَهد مع هؤلاء المذكورين فى وثيقة وشَهد معهم الفَغَ الخَطاطٌ البرتلى وانْتَسَبَ الحاج المختار فى الوثيقة المذكورة العَطوانيّ بهذا اللفظ وكاتِبُ الوثيقة أحمدْ بابو ، بعضُ قضاة اجَيْجْبَ ...
وكان الحاج المختار نَزل فى آوكار ويَسْكن وَحْده غالبا وقد كلَّمه الفاغْ الخطاط فى السُّكنى وحده فقال له مُعتذرا إنه غَريب ويُريد أن يُعَوِّدَ ابناءه على السُّكنى وحدهم وأن يكونوا هم الذين يُوتَوْنَ .
وقد حَج الحاج المختار أوَّلاً ثُم رجع ثم حج ثانيا ولم يَرجع بعد ذلك...
و قد اشتهر الحاج المختار و بَنُوه بين الزوايا و مُدحوا كثيرا من الأمداح." انتهي كلام سِداتْ ولد بابا ولد الشيخ المصطف.

كلام المستشرق والمؤرخ الإجتماعي الفرنسي بيير بونت عن أهل الحاج :

ويقول الفرنسي بيير بونت المتخصص في المجتمع الموريتاني في كتابه " إمارة آدرار"، باريس، 1998، ص1391- 1392 : " أهل الحاج المختار من ذرية تجكانت تِنيـكي وهُم نَسْلٌ واحدٌ وبالتحديد أحد صُلحائهم وعُلمائهم الذي أظْهَرَله الله من خلال رؤيا ما سيَحدث في تنيـكي وتَوَطَّنتْ ذريته في تيرس حيث يَملكون عدة آبار.
وتَنتظم هذه القبيلة في أربعة بطون مُتفرعة من أبناء الحاج المختار: محمد وعبد الفتاح وعبد الودود وإديدبي.
وإضافة إلى الإشعاع الديني والمَعرفي لمدرستهم المُتنقلة، فإن تأثير أهل الحاج المختار خِلال القرن التاسع عشر كان مُؤسَّسًا على العلاقات المُتميزة التي كانت تَربطهم بإمارة آدرارْ.
وبدأت تلك العلاقة بِحِلْفٍ رَبَّانِيٍّ بين أحَد أجدادهم مع عَثمانْ الأمير الأول.

وبصفة عملية فإن أهل الحاج المختار ابتداء من أحمدْ ولد عَيْدَّه بالخصوص، سَيَلعبون دَور المستشارين الدينيين والسياسيين للأمراء.
وكانوا يُعَلِّمُون الإسلام في الحِلَّة الأميرية وكانوا أيضا كثيرا ما يُكَلَّفُون بالصْرَبْ (وُفود الصُّلح) التي يَبعثها الأمراء وتَتَأَتَّى شُهرتهم في هذا الميدان من الوسائل الغَيْبية التي كان بإمكانهم استعمالها من أجل الحُصول على حَلِّ المشاكل المطروحة. وأخيرا قام أهل الحاج المختار بتوفير عدد من الأئمة والقضاة.
ومَكَّنَتْ هذه الوضعية أهل الحاج المختار من أن يَجْمعوا حَوْلهم، في تلك الحقبة، إضافة إلي عائلات تَتَلْمَذَتْ عليهم، العديد مِنَ الأتباع بالقيام بالتعويض عن الحقوق التي كانت مُترتبةً عليهم وتوفير الحِماية لهم.". انتهي كلام بيير بونت.

كبوة صالح :

بعد معركة انْتِيْتامْ سنة 1040هـ/1630م التي انتصرَ فيها تَحالفٌ من أولاد مَعْفر بن أدي بن حسان علي أولاد رَزكِ بن أُدَيْ بن حَسان الذين هم بنو عمومتهم، اشتعلت حرب شَرْ بَبَّه التي حُسمت في الحقبة 1082-1088هـ/1671-1677م والتي استغلها أولاد رزكِ للثأر من المغافرة.
وقد سبقت و تلت حرب شر ببه سنوات طويلة من عَدَم الأمن لم يَسبق لها مثيل في منطقة الترارزة و لبراكنة.
وفي هذا السياق يُحكي أن الحاج المختار أخَذ معه أسرته وسَكن في جوار مضارب أوْلاد اعْطية الرِّز كِيِّين الذين احتفظ الناس بهيبة لهم لأنهم من حامِلي السِّلاح الأشِدَّاء رغم هزيمة المغافرة لهم وأصْبح الكثيرُ ممن يَمُرون عليهم بذلك الموضع ينسبونهم لأولاد أعطية لفترة كما تَسَمَّي باسمهم الحاج و ابنه عبد الودود اللذَيْن

كانا دائمي التنقل خصوصا للحج في ذلك الزمن الذي غاب الأمن فيه و عَمَّت السَّيبة و تَحَكَّم قانون القوة.
فَلَرُبَّما وَقع المؤرخ والعالم صالح ولد عبد الوهاب (1152-1272هـ/1739-1855م) ضحية شُيوع هذا اللقب و حتي استعماله من طرف الحاج و ابنه عبد الودود رغم أن هذا اللقب لا علاقة له بالنسب إلي أولاد اعطية أحد أكبر بطون أولاد رزڤ، إضافة إلي جملة من الأمور التي تضعف دقة ما ذكره صالح و تبرز ثغرات كبيرة فيه نوجزها فيما يلي :
1- عَدم إعطاء دليل من ناحية النَّسَب : فالمؤرخ لم يَدعم كلامه بذكْر تسلسُل نَسب الحاج المختارلأولاد رزڤ، أو ذِكر آبائه منهم في حين أن جميع المؤرخين و العلماء و الأدباء ذكروا سلسلة نسب الحاج المختار بإسهاب كما رأينا و سنري،
2- تعارُض وصْفه لأهل الحاج مع مواصفات بني حسان السائدة حيث يقول عن أهل الحاج : " العلماء العاملون المشهورون أصحاب المدرسة والتلاميذ والرياسة الدينية والدنيوية " وقَلَّ ما صّدق هذا الوصف إلاَّ في تجكانت،
3- جَزْمُ المؤرخ أن أبنيْ الحاج المختار إثنان محمد و عبد الودود والصحيح أنهم أربعة محمد و عبد الودود و عبد الفتاح المُلقب الدَادَّه و إديجبي، كما أنه لم يأت علي ذكر ابنته مريم المشهورة،
4- تَباعُد الأحداث وطُول الفترة التي تَفصل بين المؤرخ وبين الحاج المختار و التي تقدر بقرن و نصف القرن من الزمن إذا وضعنا أن الحاج المختارمولود نحو 1106 هـ/1694 م وإذا افترضنا أن المؤرخ كتب "الحسوة" 20 سنة قبل وفاته الواقعة سنة 1272هـ /1855 م،
5- كون ما ذهب إليه المؤرخ يعد نشازاً وغريبا و يُشكل استثناءً واضحاً إذ أن كافة المؤرخين و النسَّابة الذين بَحثوا وكَتبوا قبله وبَعده في أنساب وتفاصيل الزوايا ذكَروا و رَبطوا أهل الحاج بتجكانت و في نفس الوقت أن كافة المؤرخين و النسَّابة الذين بَحثوا

وكَتبوا قَبله وبَعده في أنساب وتفاصيل قبائل بني حسان لم يَذكرْ أو يَربطْ أيُّ واحدٍ منهم أهل الحاج ببني حسان من أمثال : الشيخ سيدي المختار الكنتي والشيخ سيدي محمد الكنتي الخليفة صاحب الرسالة الغَلاَّويَّة والمختار ولد بونه الجَكَني والشيخ سعد بوه ولد الشيخ محمد فاضل و الشيخ محمد اليدالي الديماني و الشيخ محمد المامي و لَمْجَيْدْري اليعقوبي و الشيخ سيديا بابا و المختار ولد حامِدُن وسِداتْ ولد بابا ولد الشيخ المصطفْ الأبييري و المصطفي ولد حبيبُ الرحمن الجوادي التندغي و سيد أحمد ولد أحمد زَرُّوق الأبييري و غيرهم كثير.

6- عدم إمكانية مقارنة كتابيْ صالح ولد عبد الوهاب : فإذا كان كتابه الأول "الحسوة البيسانية" مُخصص للأنساب الحسانية، فإن كتابه الثاني عن "قبائل صنهاجة والعرب من غير بني حسان" ما زال مفقودا ونحن نفترض أنه يتكلم فيه عن تجكانت وبطونها، و عند ذلك لا نتصورالكلام عن تجكانت بدون إديشف ولاعن إديشف بدون القاضي محمد و لا عن القاضي محمد بدون أهل أيَّهْ وأهل الحاج .

و بما أن الكتابين (كتاب الحسوة والكتاب الآخر) كُتِبَ كل واحد منهما بطلبٍ من صَديق لصالح ولد عبد الوهاب و لأن قواعد المُجاملة تفرض علي من يَكتب لصديقه ألاَّ يُحدثه إلاَّ بما يُحب و أن يَجتنب مقابلته بما لا يُحب، فنتساءل هل أثَّر ذلك علي المؤرخ و إلي أي حَد ؟

7- قوْل المؤرخ أن أولاد اعطية : "لا ذِكْرَ لهم في العرب " و هذا حقيقة من الغرابة بمكان لأنَّ أولاد اعطية هم من أكبر بطون قبيلة أولاد رزكْ أبناء أدَيْ بن حَسان بن المختار بن محمد بن عَقِيلْ بن مَعْقِلْ العرب الأقحاح الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلي موريتانيا وأسَّسوا إمارة قوية ومُزدهرة بَسطت هيمنتَها علي مِنطقة الترارزة والبراكنه لمدة قرنين من الزمن و انتهي نُفوذها بانهزامها في معركة انتيتام سنة 1040 هـ/1630 م كما أوردنا.

و خُلاصة القول أن هذه المغالطات الفادحة و بهذا الكَمِّ الكبير لا يمكن أن تَصدر عن عالم جليل مثل صالح ولد عبد الوهاب بل تجعلنا نشُك في أنها من روايته أصلا و ربما وضعها بعض المحرفين و الله أعلم. و علي كل حال و كما يقال " لكل جواد كبوة و لكل فارس هفوة ".

و لمن يَستغربون عدم اكتراثنا برواية صالح التي تنسبنا لبني حسان، فنقول نحن لا نَبحث عن أصْل لأن أحفاد حِمْيَرْ من قَحْطان لا يحتاجون لإثبات عروبتهم و لا إلي تبديل أصولهم و كما قال الشاعر :

و ليس يصِحُّ في الأذهان شيئٌ إذا أحتاج النهار إلي دليل

علاقة أهل الحاج بأمراء آل يحْي من عثمان :

وعن علاقة أهل الحاج بآل أحي عثمان كتب صاحب العلم والنسب والكرم الأستاذ المصطفى ولد حبيبُ الرحمن الجوادي التندغي في مؤلفه القيم "إشراقة اللؤلؤ والمرجان بإثبات شرف بني حسَّان ومثالية حُكم أمراء بني عثمان في آدرار"، ص 92 : "أهل الحاج المختار الجكنيون الشرفاء وهم شُيوخ أمراء آل عثمان بن لَفْظيلْ الرُّوحِيُّون وأساتذتهم التقليديون الذين يسندون إليهم مَهام الإفتاء والإستشارة الدينية والفقهية وتَمْنَحُ أسرة القطب الشهير العلامة محمد ولد عبد الودود ولد الحاج المختارشيخَ هؤلاء ألأمراء امتيازَ الإفتاء من طرف أمراء آل عثمان ...
ولِقُوة اعتقاد هؤلاء الأمراء وشِدة تَعلقهم بهذه الأسرة المباركة وتيامُنهم بها اتَّخذوا مَيْسَمَها الخاص بها " قَيْدْ العافية " مَيْسما خاصا لهم وصاروا يَضعونه على مواشيهم وحَسْبُنا برهانا على قوة الروابط الروحية والصداقة التي تربط بينها وبين هؤلاء الأمراء ومن لاذ بحماهم من ذويهم أنَّ العلامة الكبيروالصالح الشهير محمد المختار ولد انْدِي قاضي الأمير سيد أحمد الثالث الشهيد ومستشاره الديني والثقافي ظَلَّ يُرافقه في حِله وتِرحاله وخاض معه معركة لَكْلَيْبْ لَخْظَرْفي منطقة وُدْيانْ الخَرُّوبْ حيث استشهد الأمير مُنَوِّرًا سُهول قَلْمانْ بضريحه المبارك سنة 1932م هذا وقد أُصيب أحدُ أطفال هذا العلاَّمة بجروح خطيرة أصابته أثناء هذه المعركة من قذائف بنادق المُستعمر ورشاشاته التي استعملها فيها ضد المجاهدين الأبطال الأحرار الذين خَلَّدوا مَجدهم في سِجل الخلود وكتبوا شرفهم بدمائهم الطاهرة و بَذلوا أنفسهم الزكية الغالية في سبيل الله تعالى واشتروا بها حياة المجد الخالدة". انتهي كلام ولد حَبيبُ الرحمن.
و يقول عالم الإجتماع الفرنسي بيير بونت : "وإضافة إلى الإشعاع الديني والمَعرفي لمدرستهم المُتنقلة، فإن تأثير أهل الحاج المختار

خِلال القرن التاسع عشر كان مُؤسَّسًا على العلاقات المُتميزة التي كانت تَربطهم بإمارة آدرارْ.
وبدأت تلك العلاقة بِحِلفٍ رَبَّانِيٍّ بين أحَد أجدادهم مع عَثمانْ الأمير الأول.
وبصفة عملية فإن أهل الحاج المختار ابتداءاً من أحمدْ ولد عَيْدَّه بالخصوص، سَيَلعبون دَور المستشارين الدينيين والسياسيين للأمراء.
وكانوا يُعَلِّمُون الإسلام في الحِلَّة الأميرية وكانوا أيضا كثيرا ما يُكَلَّفُون بالصرْبَ (وُفود الصُّلح) التي يَبعثها الأمراء " انتهي كلام بيير بونت.

أمير آدرار المجاهد الشهيد سيد احمد ولد أحمد ولد سيد أحمد ولد عَيْدَّه (استشهد 1351 هـ/ 19 مارس 1932 م) :
عاد الأمير البطل المجاهد سيد احمد ولد أحمد ولد سيد أحمد ولد عَيْدَّه إلي آدرار سنة 1905م وهو في رَيْعان شبابه وعُمرُه 15 سنة وكان يُدعى "الأمير الشاب" مُشبعا بتربية الشيخ ماء العينين(1197-1268 هـ/1838-1910 م) ومُسندا من أولاد عَمَّنِّي أهْلُ الشرف والسيادة والإقدام و الرِّفعة والتاريخ والمجد والنبل التليد.
يقول المستشرق الفرنسي آلبيرلريش في مقاله " التعليم العربي النسائي في موريتانيا، مجلة المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، 1952، الجزء 14، رقم 3، ص 981 : " و هكذا تعلم أحمد ولد عيدة آخر أمير لآدرار و هو ما زال شابا القرآن علي يد المحفظة فاطمة بنت عبد الودود من أهل الحاج."
و في هذا الجو الروحاني و الثقافي الأصيل بدأت ملامح شخصية الأمير المقدام تتشكل علي أساس التشبث بتعاليم الدين و حب الوطن و حماية المسلمين المهددين في ديارهم.

و هكذا لم تَمرإلا سنوات قليلة حتى بدأ الأمير سيد أحمد الجهاد ضد الوجود الفرنسي المحتل وسقط جريحا في معركة ضارية في تيشيت في فبراير 1912 م حيث تم أسره وسِجنه في انْدَرْ (سانْ لُوي) في السينغال.
وبعد خروجه من السجن سنة 1913 م تم تَنْصيبه أميرا لآدرار على أساس مُعاهدة بين السلطة الأميرية والإدارة الفرنسية بتاريخ 24 أكتوبر 1913م ونَصَّتْ هذه المعاهدة على أن تُعْطَى للأمير جميع الامتيازات المادية والمعنوية والبروتوكولية.
و في سنة 1914 م سافر إلي سان لوي علي رأس وفد من الرْكِيْباتْ ولكن سريعا ما تَبينتْ للأمير مُراوغات المستعمر و نياته الخبيثة في وقتٍ لم يَكن هدف الأمير ولا مُبتغاه حفنة نقود أو بعض الأملاك أو سلطة مجتزءة وهو يرى شعبه مُستعبدا ودينه مُهدَّدا فعاد إلى عملياته الجهادية، فما كان من المستعمر الفرنسي إلا أن أبْعده إلى انْدَرْ ثانية سنة 1918 م.
وفي طريقه في إحدي عوداته إلى وطنه وشعبه في آدرار يقول الأميرمُعبرا عن حُبه للوطن وهو شاعر من الطراز الأول :

حامد لله ألّي ابعـــــــادْ أندرْ أ زينْ اديارُ
و افْرَعْ لَمْحارْ أ عادْ زادْ يورَ مَنبَ بَحْجارُ

و بعد إطلاق سراحه الثاني من سان لوي عام 1920 م استقر الأمير المجاهد في ناحية تيبركِنت و ضواحيها و معه رجالات الحلة و المقربين يتصدرهم القاضي و الإمام محمد المختار ولد اندي.
و كان شعب آدرار يبادل الأميرالمحبوب تلك المشاعر النبيلة و يكن له محبة خاصة و يعبر له عن اشتياق و حنين حارين. و ذلك ما خلد في الشعر الحساني و منه :

سيداحمد لاج لا درار لمبارك شور حال
و الا ما جاه الا البال من هو لمــبارك

وواصل الأمير من تلك الرُّبوع جهاده ورفْضه للإستعمار الجاثم على أرض آدرار وازداد غضب الفرنسيين الذين أتَمُّوا سيطرتهم على باقي التراب الموريتاني و بَقِيَ آدرارعَصِياً عليهم وما كان منهم إلا أن بدأوا عام 1931م بالتخطيط لترحيل الأمير مرة ثالثة لسان لوي.
و لما أحس بتلك المكائد، فكر الأميرفي إعادة تنظيم جُهوده و تصعيد وتيرة عملياته من موقع آخر فقرر في شهر مارس 1932م الهجرة إلى الشَّمال مُصطحبا معه أسرته الكريمة وشيخه وإمامه القاضي محمد المختارولد أندي.
وفي الطريق نَفَّذَ الأمير عَمليتين نوْعيتين قُتِلَ فيهما رأسين من رؤوس الاستعمار والجور هُما الملازم أول مِيسَا في 14 مارس في لَـكْلَيْبْ لَبْيَظْ وبعد ذلك بوقت قصير المُساعد نِيكْرُونِي ومعهم الكثير من مأموريهم وحَرسهم ورجالهم.
وقَدَّر الله أن تَصْعد روحُ الأمير المجاهد الطاهرة إلى خالقها في معركة بُطولية في لَـكْلَيْبْ لَخْظَرْ يوم 19 مارس 1932م قَلَّ نظيرها سَقط فيها هو ومعه 8 من رفاقه المجاهدين بعد مقاومة شَرسة أظهر فيها المسلمون مع قلة عَددهم و عتادهم رَباطة جأش عالية و بسالة نادرة وسط التهليل والتكبير.
وقد اشترك في المعركة رفيق الأمير الإمام القاضي محمد المختار ولد أندي الذي أصاب رصاصُ رشاشات النقيب لَكُوكْ قائد جيش الكُفْرأحد أبناءه و هو بَنْعَوْفْ.
وقام الإمام محمد المختار ولد أندي بمواراة جُثمان الأمير الطاهر في الأرض التي أحَبها و أحبته وجاهد عنها وعن أهلها بدمائه الزكية ولكن الله لم يقطع ذلك المَد وما زال آل يحي بن عثمان هم الأبطال والشجعان والأسياد متمسكين بنهج الإسلام والعدل و صَوْن العهد إلى يومنا هذا والحمد لله عليها من نعمة.
و قد قال الإمام محمد المختار ولد أندي مرثية رائعة و مؤثرة في استشهاد الأمير البطل نوردها فيما بعد و مطلعها :

كثيرٌ في الهَوي و هَواكَ آلي لِعِزة من تُحب و لن تَنالا
تسُنمُك السَّنا و إلي متي ذا حَسبتكَ ما حَسِبتُ به زوالا

دوْر أهل الحاج في مقاومة الإستعمار:

لَعِب عَدد من رجالات أهل الحاج دورا متميزا في الدفاع عن الدين و الوطن المُهددين بالوجود الإستعماري المسيحي أنذاك في أنحاء متفرقة من الوطن بل و خارجه.
ففي آدراركان للمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود من شيوخ علماء ذلك العصر أكبر الأثر في الدعوة إلي الذود عن الحرمات و حَث الأمراء علي تكثيف الجهاد ضد النصاري المحتلين و عندما طلب منه الأمير المجاهد سيد أحمد مَنْ يَكون له مستشارا و إماما أوصاه بمحمد المختار ولد اندي لما يعرف فيه من العلم و التقي و بغض الكفر و الكفار.
و كما رأينا فقد شارك الإمام القاضي محمد المختارولد أندي مع الأمير المجاهد الشهيد أميرآدرار سيد أحمد ولد أحمد ولد سيد أحمد ولد عيدة في معركة وديان الخروب سنة 1351هـ/ 1932 م .
و في ذلك كتب الخليل ولد انحوي في مؤلفه " بلاد شنقيط المنارة والرباط" ، تونس 1978 ، ص 336 : " كان محمد المختار ولد أندي قاضيا لدي الأمير سيد أحمد ورافقه في هجرته وقاتل معه حتي أستشهد أمامه في نفس اليوم".
و يقول الأستاذ المصطفى ولد حبيبُ الرحمن الجوادي التندغي في مؤلفه "إشراقة اللؤلؤ والمرجان بإثبات شرف بني حسان ومثالية حكم أمراء بني عثمان في آدرار"، ص 92 : " العلامة الكبيروالصالح الشهير محمد المختار ولد اندي قاضي الأمير سيد أحمد الثالث الشهيد ومستشاره الديني والثقافي ظل يرافقه في حله

وترحاله وخاض معه معركة لڤليب لحظرفي منطقة وديان الخروب حيث استشهد الأمير منورا سهول قلمان بضريحه المبارك سنة 1932 م هذا وقد أصيب أحد أطفال هذا العلامة بجروح خطيرة أصابته أثناء هذه المعركة من قذائف بنادق المستعمر ورشاشاته التي استعملها فيها ضد المجاهدين الأبطال"

أمَّا في تـڤانت فكان الخرشي ولد عبد الله بِحُكم علاقاته المتميزة مع الأمير المجاهد الشهيد بَگَّارْ ولد اسويد أحمد (1255- 1322 هـ/1840- 1905 م) يشحذ الهمم و يحرض المسلمين علي فريضة الجهاد المقدس.

ويقول العلامة ولد حامدن : "الخرشي بن عبد الله علامة ورع وشيخ مرب ذو كرامات ... وكان بكار بن اسويد احمد أمير تڤانت يعظمه وما زالت أولاده تكرم أولاده حتى الآن".

و بعد رحيل الرجلين واصل الفقيه الحاجْ ولد الدَدِّي و ابنه يحي علي نفس النهج مع الأمير عبد الرحمن ولد بكار ولد سويد أحمد الذي أصبح أمير تـڤانت سنة 1337هـ/1918م.

وفي شمال البلاد حَمَل العالمان المجاهدان محمد المامي ولد ابراهيم ولد الخرشي ومحمد فاضل ولد عبد القادرولد الخرشي راية الجهاد مع الشيخ ماء العينين (1197-1268 هـ/1838-1910 م) ضد الإستعمارين الفرنسي و الإسباني ثم واصل محمد فاضل ولد عبد القادرولد الخرشي جهاده خارج البلاد في السودان حيث استقر ضد المستعمر البريطاني.

شهادات :

العلامة محمد ولد محمد سالم (1203-1302 هـ/1788-1885م):
اشتهر عن العلامة محمد ولد محمد سالم وصفه لأهل الحاج ب : "رجال مؤمنون و نساء مؤمنات" من الآية 24 من سورة الفتح و هو الوصف الذي كان الإمام بداه ولد البصيري رحمه الله يستعمله إذا تحدث عن أهل الحاج.

العلامة مُحَنْضْ بابَ ولد اعْبَيْد الديماني (1185-1276هـ / 1771-1860 م) :
وفي رسالة من قطب زمانه العلامة مُحَنْضْ بابَ ولد اعْبَيْد الديماني إلي أهل الحاج يكتب بخط يده : " إلي أشياخ أشياخ عامة الإسلام الأفاضل السادات الأعلام آل الحاج المختار الكرام " .

الإمام الشيخ بَدَّاهْ ولد البصيري الجوادي التندغي (1338-1430هـ/1919-2009م):
وكان الشيخ الجليل وعالم موريتانيا ومُفتيها وأول راتب لجامع نواكشوط الكبير بَدَّاهْ ولد البصيري التندغي من حي أربعين جوادا رحمهَ الله عندما يُفسر آيات الاستئذان من سورة النور: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلّموا على أهلها"، يقول :"وهذا وارد حتي في منازل أهل الحاج، الذين يتركون بيوتهم مفتوحة الأبواب للضيوف والزوار وذوي الحاجات، و لا يسألون عن القادم ".

العلامة المرابط محمد سالم ولد عَدُّودْ المُباركي (1349-1430هـ/1930-2009م) :

وفي مُحاضرة عن تاريخ المحاظر ودورها في بلاد شنقيط ابتداء من عهد المرابطين إلي عصرنا هذا في إطار ملتقي نظمته وزارة الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي في شهر يونيو 2006م نوه العلامة الجليل محمد سالم ولد عَدُّودْ المُباركي رحمه الله (1349-1430هـ/1930-2009م) بمَحاظر أهل الحاج المختار شمال البلاد.

العلامة محمد المُختار ولد ابَّاهْ العلوي :

و في مَجْلس لفريد عَصره العلامة الكريم العلوي الشريف محمد المُختار ولد ابَّاهْ ، عَرَّفَ أحَدُهُمْ أهل الحاج قائلا: "أهل الحاج الذين هم فَرْعٌ من تجكانتْ" فَرَدَّ عليه محمد المختار قائلا : "أهل الحاج لا يُعَرَّفون بتجكانت و هم الذين قيل فيهم العلم جكني و لا ببلاد شنقيط و لا بموريتانيا، فأهل الحاج لا يُعرَّفون إلا بالبيت الشهير:

تُعَيرُنا أناَ قَليلٌ عَديدُنا فقلتُ لها إنَّ الكِرامَ قَليلُ

الأديب الشاعر أحمدو ولد عبد القادر الحَسَنيُّ :

يَعتبرُ أديبُ موريتانيا و شاعرها الأول الأستاذ أحمدو ولد عبد القادر الحسني ان أهل الحاج لعبوا دورا متميزا في نشر اللغة العربية في موريتانيا و ذلك من خلال الرجالات الذين تخرجوا من محاظرهم.

و تزداد أهمية هذه الشهادة إذا ذَكَّرْنا أن الحسنيين (إدابْ لَحْسَنْ) لهم اليدُ الطولي في التمكن من اللغة العربية وفي إجادة الشعر.

المستشرق الفرنسي آلبيرلريش :
يقول المستشرق الفرنسي آلبيرلريش في مقال له في مجلة المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، 1951، الجزء 13، رقم 3، ص 871 : "حدثني العلامة المختار ولد حامدن أن أحد رجال أولاد أبي السباع يدعي عبد المعطي و هو عالم من أولاد البكّار هو أول من أتي بكتب عربية مطبوعة من المغرب سنة 1875. وقد اشتراها بالخصوص أهل الحاج قبيلة علم في آدرار لها علاقات بالعائلة الأميرية و أهل عبد العزيز من أهل بارك الله نواذيبو و أهل بوحبيني بطن من تندغة أكجوجت ".
و يقول أيضا آلبيرلريش في مقاله " التعليم العربي النسائي في موريتاني، مجلة المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، 1952، الجزء 14، رقم 3، ص 979 : " عند القبائل المتعلمة : أهل الحاج (آدرار) و تشمشة و مدلش كانت البنات ملزمة بحفظ القرآن كاملا و السيرة بحدود سن الخامسة عشر".

القيْدْ:

القيد أو قيد العافية كما يسميه أمراء آل أحي من عثمان هو المَيسم الذي ابتكره الحاج المختار و وضعه هو وخلفه علي مواشيهم من إبل و بقر و حمير.
ويُحكي أن الحاج المختار رأي القيْد في المنام في حجته.
و يَسِمُ بالقيد كل من آل أحي من عثمان وأهْل ألمَّا الديمانيون وأهل يَحْظيهْ ولد عبد الودود وأهل هَمَّرْ فالْ الحَسَنيون و لهم خؤولة من أهل الدادَّه الحاجيين و الصكارْنَ.
وكلهم يضعه علي الجانب الأيسر إلاَّ الصكارْن.
و أهل الحاج و آل أحي من عثمان وأهْل ألمَّا وأهل يَحْظيهْ ولد عبد الودود يضعونه بالنسبة للإبل علي الجانب الأيسر من أعناقها إلا

أهل هَمَّرْ فالْ الحَسَنيون فيضعونه علي أعلي الفخذ. و بالنسبة للبقر و الحمير فيضعه أهل الحاج علي فخذها الأيسر.
و بعضهم يضعه علي الأغنام و حتي علي أبواب المنازل للتعريف بها.
ويحكي أن الأوئل كانوا ينقشونه علي حجر أساس الآبار التي يحفرونها.
وكَتَبَ عن اتخاذ أولاد عمني قيد أهل الحاج النقيب كلودْ لَبُورْنْ في كتابه " المفردات الفنية للجَمل في موريتانيا" 1953 م، ص 363 ، كما كَتبت عن ذلك مجلة الجمعية العلمية الفرنسية، سكُوبييه 1937 م.
وفي موضوع القيدْ سَمِعَ أحَدُهم قديمًا هاتفًا يُنْشِدُ :

يُحاولُ القَيْدَ بالمَكْر الشَّديدِ عَلِي وَفَوْقَ مَكْر جميع الماكرين عَلِي
اللهُ حَسْبي وحَسْبُ القيدِ أنَّ لــهُ قَهْرًا لِكُل وضِيعٍ في الوَرَي وعَلِي
مَن حارَبَ القيدَ لم تُحْمَدْ عَواقِبُهُ إنِّي لأهْليهِ مِن كُلِّ الأنام وَلِي
لِلقيدِ حِصْنٌ مَنيعٌ لاهَوانَ لَــهُ والأمْنُ عَنْه سَجِيسَ الدَّهْر لمْ يزُلِ
وكُلُّ مَلْكٍ عَزيزٍ لايُســـالِمُهُ يُخْشي عَلَيْه زوالُ المُلْكِ عَن عَجَلِ

ويقول الأديب الشاعر الشهير محمد ولد محمد خوى المجلسي الملقب ابوكُ في القيد :

ما كَطْ اعْلَ القَيْدْ اصلَّطْ وَلاَّدَمْ ماعَكْب اعْيالُ
والحمدُ لله ما كَـــــطْ امْنادَمْ كالُ مَكـــــالُ

و كان اعلي ولد ميارة الرقيبي المجاهد (ت1352هـ/1933م) يقول في فترة غارات السيبة "لمقيدات ما ينتهب".
و شكل القيد كما وضعه الحاج المختار هو كالآتي :

>————<

أما شكل القيد المتداول الآن عند أهل الحاج فهو كالآتي :

I————I

و بخصوص كلمة "القيد" فقد وردت في قول محمد البدوي المجلسي في "عمود النسب ":

أوْسُ الذي بأمْر خيرٍ قَبَس وَسَمَ سَرْحَه بِقيْد الفَرَس
وفي قول الراجز الجاهلي:
كوم على أعناقها قيد الفرس تنجو إذا الليل تدانى والتبس.
و في "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت 975هـ) :" عن أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر يتحدثان بين الجحفة وهرشى (وهرشى: هي ثنية بين مكة والمدينة. وقيل: هرشى: جبل قرب الجحفة) وهما على جمل واحد وهما متوجهان إلى المدينة فحملهما على فحل من إبله وبعث معهما غلاما له يقال له مسعود فقال له: اسلك بهما حيث تعلم من مخارم (مخارم: جمع مخرم بكسر الراء: وهو الطريق في الجبل أو الرمل. وقيل: هو منقطع أنف الجبل.) الطرق ولا تفارقهما حتى يقضيا حاجتهما منك ومن جملك، فسلك بهما ثنية الدمجا، ثم سلك بهما ثنية الكوذبة، ثم أقبل بهما أحياء، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم أتى بهما من شعبة ذات كشط، ثم سلك بهما المدلجة، ثم سلك بهما الغيثامة، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم أدخلهما المدينة، وقد قضيا حاجتهما منه ومن جمله، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعودا إلى سيده أوس بن عبد الله وكان مغفلا لا يسم الإبل فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أوسا أن يسمها في أعناقها قيد الفرس : وفي الحديث: (أنه أمر أوس بن عبد الله الأسلمي أن يسم إبله في أعناقها قيد الفرس) وهي سمة معروفة وصورتها حلقتان بينهما مدة.
و في أساس البلاغة للزمخشري الجزء الثاني ص 567 :
"ق ي د ظوهرت عليه القيود والأقياد.
وقيّده فتقيّد.
ومنزل جديب المقيّد.
وفرس عبل المقيد طويل .
كوم على أعناقها قيد الفرس تنجو إذا الليل تدانى والتبس

ومن المجاز: فرس قيد الأوابد.
ومقيّدها خدل: مخلخلها.
وقيّد الكتاب وكتاب مقيّد: مشكول.
وما على هذا الحرف قيد: شكلةٌ.
وناقة مقيدة: كالّة لا تنبعث.
وقيّدها الكلال.
وقيّده بالإحسان.
وتقول: إن قيود الأياد أوثق الأقياد.
و في ص 757:
وأمليت القيد للبعير: أرخيته وأوسعته.
قال:هنالك لا أملي لها القيد بالضحى ولست إذا راحت عليّ بعاقل
لأن لها ألاقاً في وطنها فهي مستأنسة فلا تحتاج إلى قيد ولا عقل.
و في ص 940 :
قال امرؤ القيس: بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل".
و يزيد صاحب لسان العرب ابن منظور الإفريقي في مادة ق ي د ص 199: كوم علي أعناقها ...الجوهري : قيد الفرس سمة تكون في عنق البعيرو في الحديث "أمر أوس" إلي آخر الحديث إلي أن يقول الجوهري حكاية عن يعقوب ابن السكيت و قال ابن سيده اللغوي الأندلسي القيد من سمات الإبل وسم مستطيل مثل القيد في عنقه و وجهه و فخذه عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي.
و في مديحية كعب بن زهير بانت سعاد التي استمع إليها النبي صلي الله عليه و سلم في محرابه في وصف الناقة:
ضخم مقلدها عبل مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
و من الأدلة اللغوية كذلك لشاعر جاهلي:
أعد نظرا يا عبد قيس لعلما أضاءت لك النار الحمار المقيدا
و في الحديث "بل قيدها و توكل" و هو من باب وجوب الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله أي أن من أخذ بالأسباب واكتفي بها دون التوكل على الله عز و جل فهو مشرك ومن توكل على الله ولم

يأخذ بالاسباب فهو جاهل مفرط والمطلوب شرعا هو الجمع بين التوكل و التسبب.

اللوبيدة :

كلمة اللوبيدة تصغير اللا بدة وهو نبات ينبت تحت شجرة التنضب بالحسانية "أيكينين" في السهول، واللوبيدة إسم جبل بين الأردن وفلسطين، كما يوجد في منطقة لبراكنة موضع به غدير يسمي اللوبيدة .
وتمتاز اللوبيدة بكون ماءها لا يباع بل يقدم مجانا في سبيل الله لمن يمر بها من العباد و الماشية مهما شحت المياه و مهما زادت تكلفة وسائل استخراجها.
و فيها واحة مغروسة بالنخيل و مزارع تثمر خضارا و فواكه مختلف ألوانها من جزر و بطاطا و طماطم و بصل و بطيخ وما إلي ذلك.
وقد استقبلت اللوبيدة من رؤساء الدولة علي التوالي:
أول رئيس لموريتانيا، الرئيس المرحوم المختار ولد داداه سنة 1963م حيث أقام قرابة شهر بقصد الراحة،
الرئيس المصطفى ولد محمد السالك سنة 1979م،
الرئيس محمد خون ولد هيداله سنة 1983م،
الرئيس معاوية ولد سيد احمد الطايع سنتي 1993 و2000 م.

بركة أهل الحاج و أدعية مشهورة :

يقول العلامة ولد حامدن : "وقد خَلفَ ـ ولي الله الحاج المختار ـ أولاده الأكابر الذين كانت بداية عِزِّهم نهاية عِزِّه لعُلومهم وصَلاحهم ومُكاشفاتهم الخارقة وكراماتهم الباهرة وهِباتهم المغنية ومواساتهم المُنعشة الكافية، فانسابت الأرواح إلى ساحاتهم الخِصْبة

والأشباح إلى مساكنتهم العَذبة، يهرعون إليهم من سائر البلاد وتَغني بمدحهم الحاضرُ والبادي".
و يقول أيضا فيهم " خلف وَليُّ الله الحاج المختار أولاده الأربعة: عبد الودود وعبد الفتاح ومحمد وإجيجبي، ومن كل هؤلاء فرع خصيب بالأولياء والعلماء والأسخياء".
ويروى أن الشيخ سعد بوه ولد الشيخ محمد فاضل (1262 - 1335 هـ/1846 - 1917 م) أوصي العلامة البشير ولد امباريكي (1286-1354 هـ/1869-1935 م) في مروره بالساقية الحمراء أن يستفسر له من أخيه الشيخ ماء العينين ولد الشيخ محمد فاضل (1197-1268 هـ/1838-1910م) عن بعض المسائل ومنها ما يحكى عن بركة أهل الحاج .
وأكد الشيخ ماءالعينين له ذلك قائلا أن من قدم على ديارأهل الحاج في مقيل أو مبيت يسر الله له علو الدرجات وكما جرب ذلك بعض من جماعة الشيخ ماءالعينين نفسه.
وقيل من زار ليلة الجمعة أربعين داراً من أهل الحاج يقضي الله حاجته و يُشفي من مرضه إن شاء الله .
و يقول محمد ولد الدكَّاهِي من قبيلة العلم والكرم أهلْ اشفاعْ الخَطَّاطْ "أن أهل الحاج يُتَوسل بهم مِثْلَ أهلُ بَدْرٍ" .
ومن دعاء لعبد الودود ولد سيدي عبدالله ولد سيد أحمد ولد محم الأبييرى (ت 1372 هـ/1952 م) وأمه فاطمة بنت الخرشى ولد عبدالله :

يارَبّ يلْحاج المختـــارْ أولادُ وامناتُ جَمْلَ
وادْ راريهمْ شيْنْ المعيارْ منُّ نَسْلَمْ عنْدْ النَّزْلَ

وكانت الشريفة الفاضلة العابدة مختارة بنت مولاي اعلي رحمها الله مواظبة علي قراءة هذا الدعاء و تقول أن فيه من البركة ما لا يعلمه إلا الله. و مختارة هي والدة الدي ولد سيدي بابا رئيس البرلمان المغربي السابق و أحمد ولد سيدي بابا الوزير السابق و

بمب ولد اليزيد الإداري المعروف و سعد بوه ولد سيدي بابا الشخصية المعروفة.

ولعبد الودود ولد سيدي عبد الله أيضا :

يارب بالأفضل والخرشي وعابد الفتاح و الولىّ
عبد الودود و أبيه الحاج يسر لنا قضاء كل حاج

ولآخـــر :

يبرْكَتْ لَوْلِيَّ الصالحينْ أولادْ الحاجْ المشهوديـــــــنْ
يعبد الودود يَلْحْبَرْ لعْظيمْ يلِّ حايطْ بُمورْ الديـــــــنْ
يدَّادَّ أ مُحمدْ لَثنيـــــنْ يا يْدَيْدبِ عطَّايْ المعْطْ الزَّيْنْ
زايركَمْ بْجاهْ لَكْريـــمْ دايرْ لِجـــــــــــابَ فَلْحينْ
منْ السبْحانْ المُهَيْميـنْ العزيزْ البرْالرحيـــــــــمْ

وفي دعاء لمحمد الملقب ابوك ولد محمد خوى المجلسي :

يابركت محملْ الحـــــــاجْ يالفظلْ يا سندْ اللجاجْ
يا الخرشى يا كمْ من محتاجْ إجيكْ وتلـكـاهْ ابعجـلَ
بركتكمْ لا ريْنَ تَجْـــــلاجْ أ لاش يوذِ ف الرَّحْلَ

ويحكي أن امرأة غاب عنها ولدها لزمن طويل و في مرة سمعت هاتفا يقول لها:"كرري هذا التوسل و بإذن الله سيرجع إليك ولدك" و لم يكن عند تلك المرأة علم بأسماء الأشخاص المذكورين و لا بعشيرتهم و التوسل هو :

يا ابَّاهْ أعبدالفتـــــاحْ يالحاجْ أعبدالـــــودودْ
يا اولاد الحاج الصلاَّحْ يا الخَرْش غوثْ أ مقصودْ

وفي دعاء لأهل محمد سالم عندما ينشدون ضالة ضلت عليهم :

يَبرْكَتْ مريمْ منتْ الحاجْ المختارْ و اثمَعْليمْهَ فَـــــجَّارْ
و احْسانْهَ اعْلَ الخطَّارْ تَلْكِ الدَيَّارْ امْعَ أجْبَارْ

من المجاورين :

ومن المجاورين أحمد محود ولد زين ولد الداده الملقب حمود رحمه الله ومحمد الأمين ولد حبوا ولد اجيجبي رحمه الله ، وأحمد محمود ولد يعقوب رحمه الله ، وأحمد بابو ولد محمود رحمه الله ، وأحمد والخرشي حفيدي عيداهي رحمهم الله ، وعبد الودود ولد محمد بيروك رحمه الله محمود ولد عيداهي و أحمد ولد بده رحمه الله، والعالم محمد الأمين ولد ببانه ومحمد سالم ولد عبد الله ولد عبد الودود ولد الخرشي ، ومحمد الأمين ولد محمد لفضل ولد يعقوب وأبناؤه، و أبناء أحمد محمود ولد يعقوب، و أبناء عبد الودود ولد محمد بيروك ،و أبناء أحمد بابو ولد محمود،و محمد يحظيه ولد أحمد ولد بده و محمد الأمين ولد عيداهي ،و بتاح ولد أيده ، و محجوبة بنت عتيه رحمها الله و عيشة بنت حبوا ولد إديدبي رحمها الله وعايشة بنت محمد ولد بزيد ولد لفضل رحمها الله و سلامه بنت أحمد ولد الداده، و الوالدة بنت الخرشي ولد محمدو ولد محمد، والديجات بنت عبد القادر ولد بباه و السالكة بنت بباه، عائشة الملقبة العايش بنت محمد سالم ولد الفقيه، وتكبر بنت محمد باب ولد الددي،و رقية بنت محمد ولد عتيه، وفطمة الملقبة تت بنت محمدو (الملقب هاددو) ولد الداهي رحمها الله .

من المغتربين خارج الوطن :

ومن المغتربين خارج الوطن ، نذكر في المملكة المغربية أهل الفاضل ولد النح رحمه الله في لعيون، وأهل محمد عبد الله المعروف بالحاجي ولد زين ولد الداده رحمه الله في اكليميم ، وأهل بمب ولد أحمد محمود ولد لفضل ولد الداده قي الطنطان، وحمودي ولد محمد عبد الرحمن ولد الخرشي و تبيبه بنت الداده في العيون و بعض من أهل عيداهي في الصحراء.
وفي جمهورية السودان أهل محمد فاضل ولد عبد القادر ولد الخرشي رحمه الله صاحب توسل " يا ربنا " والذي كان مجاهدا ضد الإحتلال الفرنسي و الإسباني لموريتانيا مع الشيخ ماء العينين و واصل جهاده ضد البريطانيين في السودان و الخرشي ولد النايت و أمه زينب بنت الخرشي و الذي تزوج بناته هنالك أبناء مايابا الجكنيون.
كما يوجد من الأفراد والأسر خارج الوطن للعمل والدراسة والتجارة في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وقطر وليبيا والمغرب وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبلجيكا و اللوكسمبورغ والبرتغال والغابون وغامبيا، إلخ...

من المتخصصين الغربيين الذين كتبوا عن أهل الحاج :

و من المتخصصين الفرنسيين إبان فترة الإستعمار الذين تحدثوا عن أهل الحاج نذكر مثلا لا حصرا المستشرق بول مارتي في كتاباته ابتداء من 1910 والرائد كورو في كتابه " نشر السلم في موريتانيا" 1911 و الملازم أول فرنسي اوبينيير في مقاله "مذكرات حول الساحل الموريتاني " مجلة لجنة الدراسات التاريخية و العلمية لإفريقيا الغربية الفرنسية ، 1935 و مجلة الجمعية العلمية الفرنسية ، سكوبييه ، 1937 م و المستشرق

آلبيرلريش في مقالين عامي 1951 و 1952 في مجلة المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء والنقيب كلود لبورن في كتابه "المفردات الفنية للجمل في موريتانيا" 1953 الذي تحدث عن القيد و كولومباني في كتابه " صحراء البيضان" 1954 و أوديت دي بويكودو في كتابها "طريق المغرب السنغال " 1954 التي تورد ص 227- 228 حوارا جري في اكجوجت سنة 1950 بين "المترجم عبد الله ولد عبيد[من أعيان السماسيد ت 1379 هـ/1960 م] و محمود ولد يركِ رجل من أهل الحاج".
كما تذكرهم الحوليات الإفريقية لجامعة داكار 1954 م ضمن قبائل أطار كما ذكرهم المؤرخ الإيطالي الكبير آتيليو كوديو في كتابه "سكان الصحراء الغربية " الصادر 1993، هذا عدا ما كتبه المعاصرون منهم.

حكايات طريفة :

و من باب الطرفة يحكي عن عجلة أهل الحاج و من ذلك أنهم مرة سافروا برفقة بعض الجان و لما كان الحر شديدا طلب الجان من أهل الحاج أن يمكثوا حتي يضعف الحر فرد عليهم أهل الحاج "استودعناكم الله " و واصلوا مسيرهم.
و يقال : أتاي أهل الحاج برادين لأنهم لا ينتظرون الثالث.
و حكي الشيخ الداه ولد الطلبة العلوي أن رجالا من أهل الحاج يرافقهم راعيهم كانوا يستاقون قطيعا من الإبل و باتوا في مكان من البادية و استيقظوا باكرا و أيقظوا الراعي فلم يستيقظ و حاولوا ذلك مرات دون جدوي فما كان منهم إلا أن وضعوا أجرته تحت وسادته و واصلوا مسيرهم . ويقال أن في عجلتهم بركة.

فهرس

صفحة

مقدمة الطبعة الثانية 2
المحيط الذي نشأ و تربي فيه المؤلف 6
الأعمال التي زاولها المؤلف.....10
بعض الذكريات 12
من أخبار الحاج المختار.....19
من أخبار أهل الحاج 33
كلام العلامة المختار ولد حامدن عن أهل الحاج.....33
كلام العالم المؤرخ سِداتْ ولد بابا ولد الشيخ المصطفْ الأبييري
عن أهل الحاج 35
كلام المؤرخ الإجتماعي الفرنسي بيير بونت عن أهل الحاج....36
كبوة صالح.....37
علاقة أهل الحاج بأمراء آل يحْي من عثمان.....41
أمير آدرار المجاهد الشهيد سيد احمد ولد أحمد ولد
سيد أحمد ولد عَيْدَّه 41
دوْر أهل الحاج في مقاومة الإستعمار.....45
شهادات.....47
العلامة محمد ولد محمد سالم 47
العلامة مُحَنْضْ بابَ ولد اعْبَيْدِ الديماني.....47
الإمام الشيخ بَدَّاهْ ولد البصيري التندغي.....47
العلامة المرابط محمد سالم ولد عَدُّودْ المُباركي.....48
العلامة محمد المُختار ولد ابَّاهْ العلوي 48
الأديب الشاعر أحمدو ولد عبد القادر الحَسَنيُّ 48
المستشرق الفرنسي ألبير لريش.....49
القَيْدْ 50
اللويبدة 54
بركة أهل الحاج و أدعية مشهورة 54

من المجاورين..... 57
من المغتربين خارج الوطن..... 57
من المتخصصين الغربيين الذين
كتبوا عن أهل الحاج.....58
حكايات طريفة.....59
مما قيل شعرا في أهل الحاج.....60
أحمد البدوي المجلسي صاحب كتاب "عمود النسب الشريف و
الغزوات النبوية" 60
أحمدو بابا ولد عينينا الحسني 60
أحمدو ولد ابراهيم الحسني.....61
باباه ولد ابّته المجلسي 62
سيد أحمد الملقب ولد دامَ الخطاطي.....63
الشيخ الحسن ولد المختار النش اليعقوبي.....63
الشيخ سعد بوه ولد الشيخ محمد فاضل 64
لمرابط ولد الدِيَّاهْ العلوي 64
محمد الأمين ولد بلاهي ولد عبد القادر ولد محمد سالم..... 65
محمد الأمين ولد خالد الخطاطي.....65
محمد الأمين ولد ختارالأشفغي الجكني..... 66
محمدي ولد أحمد فال ولد أيه اليوسفي الجكني.....68
محمد عبد الرحمن ولد أبُّ الملقب امَّانْ الحيبلي 69
محمد ولد محمد الصوفي ولد لمخيتير اليعقوبي.....69
محمد ولد الهادى المجلسي 70
محمد ولد محمد الحسن الملقب بيدر
ولد الإمام القلالي الجكني.....76
محمد ولد محمد خوى المجلسي الملقب ابوكُ.....77
العلامة المختار ولد حامدن
منوها بمغلاها بنت أيده و عشيرتها.....78
المقري ولد محمد فال ولد عينينا الحسني.....79

ولشاعر في أهل الحاج.....80
و لأحد إديدبه في أهل الحاج.....80
عبد الودود ولد الحاج.....81
محمد بن الحسن بناني الفاسي شريك عبد الودود ولد
الحاج في الدراسة 82
د.حماه الله ولد السالم حول إجازة الزَّبيدي لعبد
الودود بن الحاج 83
كلام الشيخ محمد المامي حول فتاوي الإجارة عن اللبن وفسخ
الإجارة بموت الناقة و فتوي عبد الودود بن الحاج في ذلك..... 83
من أخبار بشري بنت حبيب الله الملقب حيلاه ولد
محمذن محمود اليعقوبيي.....84
المختار الملقب شيخنا ولد منحض اليعقوبي الجوادي في رثاء عبد
الودود ولد الحاج و الإستبشار بخليفته 84
محمد ولد عبد الودود ولد الحاج 85
لشاعر في محمد ولد عبد الودود.....85
محمدُو ولد احظانا الحسني في رثاء محمد
ولد عبد الودود و الإشادة بأبنائه من بعده.....86
المختار الملقب شيخنا ولد محنض اليعقوبي الجوادي يرثي محمد
ولد عبد الودود ولد الحاج.....87
ابد ولد حبيب الإديجبي مشيرا إلى وفاة رجالات من ذرية
محمد ولد عبد الودود ومدافنهم في تيرس.....88
عبد الودود ولد محمد ولد عبد الودود ولد الحاج 88
أبو محمد ولد الداده في عبد الودود ولد محمد.....90
عبد الودود ولد محمد في مدح الشيخ ماء العينين ولد
الشيخ محمد فاضل.....91
الشيخ محمد فاضل ولد اعبيدي ولد الشيخ محمد فاضل في مدح
عبد الودود ولد محمد و أبنائه.....92
محمدو ولد احظانا الحسني مودعا محظرة عبد

الودود ولد محمد 92
رسالة محمد عالي الملقب مع ولد سيدي ولد سعيدْ القلقمي إلي خليفة محمد بن عبد الودود 93
محمد ولد محمد خوى المجلسي الملقب ابوكُ متوسلا بعبد الودود الأكبر وعبد الودود الخليفة.....93
وله فى توسل بعبد الودود ولد الحاج الأكبر وحفيده عبد الودود ولد محمد.....94
محمد عبد الرحمن ولد المبارك ولد اليمين في رثاء عبد
الودود ولد محمد 94
أحمد محمود ولد عبد الودود ولد محمد.....95
توسل رجزي للمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود بمناسبة زيارته لضريح العالم الجليل أحمد محمود ولد آبيه.....96
توسل للمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود في
ظرف مجاعة شديدة.....96
ولد عينينا الحسني مقرظا كتاب "المرشد".....97
المامي ولد عبد الودود 97
سويد احمد ولد ابوكُ المجلسى فى أسرة أهل المامى ولد
احمد محمود 98
أحمد الأمين الملقب بأبى الدين (بدين) ولد عبد
الرحمن الرمظاني الجكني 98
محمد المامي ولد الصالحين 98
عبد الرحمن الملقب الدحان ولد عبد الودود ولد
محمد ولد عبد الودود.....99
سيدي محمد ولد باباه الرمظاني الجكني يرثي أحمد ولد الجيلاني ولد الحاج ولد عبد الودود ولد الحاج 99
المامون ولد محمذن الصوفي اليعقوبي يخاطب محمد الزين ولد أحمد ولد عبد الودود ولد الحاج في صغره 100
بوكُ المجلسي في رثاء العتيق ولد بباه 100

ولشاعر في مولود ولد محمد عبد الودود.....101
محمد الحافظ ولد لحْباب.....101
لفضل (و لقبه أباه) ولد عبد الودود.....101
المختار الملقب شيخنا ولد محنض اليعقوبي في لفضل
ولد عبد الودود.....102
سيد احمد ولد ابوك المجلسي بعد وفاة لفضل
ولد عبد الودود.....102
عمٌّ ولد أحمد عمٌّ العلوي في أبناء لفضل ولد عبد الودود 102
والد ولد صلاحي البوجبيني في بَيْبَّاها بنت امحمد ولد الديك الغيلانية زوج المامي ولد لفظل ولد عبد الودود.....103
بزيد ولد لفظل ولد عبد الودود.....103
أحمد ولد عبد الفتاح (الملقب بتاح) ولد لفظل ولد عبد الودود.....104
بوكُ المجلسي فى أهل لفظل (الملقب اباه) ولد عبد الودود.....104
وله فى زيارة لبتاح والداده ولفظل 105
وله في عبد الودود ولد بزيد ولد لفضل و في الاستسقاء.....105
وله فى محمد ولد سيد احمد ولد لفظل.....105
وله فى لفظل ولد الحاج ولد محمد 105
وله فى سيد أحمد والحاج ولد لفظل ولد الحاج 105
لشاعر في رثاء محمد عبد الله ولد الدِّدي.....106
محمد محفوظ الملقب أفٌّ ولد محمدو ولد الداهي 106
محمد سالم الملقب أد ولد محمدو ولد الداهي 107
بوكُ المجلسي في أهل الداهى 108
وله في أهل الداهى أيضا 109
و له في أبناء محمدو ولد عبد الله 109
وله فى حمداهي و العتيق ولد بباه 109
و له في محمدو (الملقب هادٌّ) ولد الداهي.....109
و له فى محمد عبد الرحمن ولد حرمه الملقب آم ومحمد

ولد الدمين..... 110
محمد ولد محفوظ ولد ياده 110
دلاهي ومحمد يحي ابني ياده 111
محمد عبد الله ولد احمياده التندغي في عبد
الودود ولد محمد بيروك 111
محمد عبد الله الملقب دلاهي ولد الكوري.....112
أحمد ولد الدّدّ الخطاطي في رثاء محمدو ولد أحمد ولد اعلي..112
عبد الفتاح الملقب الداده ولد الحاج المختار 113
محمدعبد اللطيف الملقب اللكلاه ولد محمد
لحبيب ولد الداده 113
محمد عبد الودود ولد اللكلاه.....114
محمد المختار الملقب أبو محمد
ولد محمد أحمد ولد الداده 115
الشيخ أحمد ولد أبو محمد ولد الداده.....115
محمد المختار ولد اندي.....115
مشاعرة حسانية بين أحد أهل سيدي محمود
و محمد المختار ولد اندي.....127
سيد أحمد ولد الداده 127
محمد التقي ولد سيد احمد ولد محمد ولد الداده 128
بزيد ولد سيد احمد ولد الداده 133
محمد عبد الحي الملقب الدحي ولد ابن عمر 133
محمد الملقب هم ولد الداده.....136
محمد ينب ولد أحمد يحي ولد الناني.....137
محمد عبد الله ولد باليل.....141
محمد ولد الحاج المختار.....143
سيد المختار ولد محمد ولد الحاج.....143
خديج بنت محمد ولد الحاج.....143
محجوبة الملقبة امامة بنت عالي ولد عبدي أم سيدي محمد

ولد الشيخ سيديا 145
مشاعرة حول إعارة كتاب "تكميل المرام" بين محمد المختار الملقب أبو محمد ولد الداده و سيدي محمد ولد الشيخ سيديا.....146
لشاعر من أهل الحاج في سيدي محمد ولد الشيخ سيديا 147
محمدو ولد محمدي العلوي في التنويه بأمامة بنت
عالي ولد عبدي 147
صفية بنت محمد ولد الحاج.....147
مُحَمَّذِن فال الملقب البشير ولد امبارگي الفاللي اليدمسي..... 148
الخرشي ولد عبد الله 148
تلميذ الخرشي بوتاج بن محمد ابن أعليه بن عبد الله بن أعمر الخليل ناسخ كتاب "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، للعالم المصري الفيومي.....150
إجازة قرآنية من الخرشي ولد عبد الله لمحمد عبد الرحمن
ولد الغلاوي الإديجبي.....150
كلام العلامة محمد المختار ولد اباه العلوي عن الخرشي.....150
كلام محمد المختارولد بدي العلوي عن الخرشي ولد عبد الله..150
كلام الدكتور يحي ولد البرا الديماني عن الخرشي 151
كلام الدكتورمحمد ولد البرناوي عن المراسلات التى تمت بين الشيخ محمد المامي وأهل محمد سالم والخرشي ولد عبد الله ..151
من أخبار الخرشي ولد عبد الله 152
الشيخ سيديا باب في رثاء الخرشي ولد عبد الله 154
محمد عبد الرحمن ولد المبارك ولد اليمين الشريف القناني في الخرشي ولد عبد الله.....155
خديجة بنت الخرشي ولد عبدالله.....157
قصة عبد اللطيف الملقب الناديف ولد محمود ولد محمد
ولد الحاج مع الشيخ أحمدو بمبا 157
بتاح ولد الناديف 158
محمد فاضل ولد عبد القادر ولد الخرشى 158

محمد سالم الملقب زيني ولد عبد الودود ولد الخرشي.....160
المناظرة الأدبية الحسانية الشهيرة حول عزة بين ولد عبد الله الحسين وامحمد ولد هدار.....161
الطيب ولد محمد المامي ولد إبراهيم ولد الخرشي 164
دب سالم ولد حبيب الله في تقريظ علي نظم " الشجرة" للطيب ولد الخرشي.....165
محمد الأمين ولد أيده.....165
محمد البخاري ولد عبد الودود (الملقب ديداه) ولد محمد ولد الحاج المختار.....166
محمد ولد عبد الجليل ولد حرمة العلوي في رثاء محمد البخاري ولد ديداه.....166
عبد اللطيف الملقب عتيه ولد عبد الله ولد محمد البخاري ولد ديداه.....167
أحمد فال ولد عتيه.....168
محمد عبد الله ولد ديداه.....182
المامي ولد إديجبي ولد أحمدو.....182
محمد عبد الله ولد امحود.....183
محمدو ولد مود الأشفغي الجكني في رثاء العلامة محمد عبد الله ولد امحود.....183
محمد الأمين ولد امحود 184
الناجي ولد أمحود.....185
الداده ولد أيده 187
إديدبي ولد الحاج.....188
محمد فال ولد إديدبي 188
محمد الملقب ميميه ولد المحبوبي اليدالي الديماني الملقب ميميه مودعا محمد فال ولد إديدبي.....189
محمد عبد الله الملقب مماهي ولد محمد لحبيب ولد إديديي.....190
حبيبنا الملقب حبوا ولد إديدبى.....190

من إنتاج المؤلف 191
مدارس أهل الحاج 208
مدرسة أهل عبد الودود ولد الحاج.....209
مدرسة أهل الداده ولد الحاج.....213
مدرسة أهل محمد ولد الحاج 214
مدرسة أهل إديدبي ولد الحاج.....218
آئمة مساجد وشيوخ محاظر.....219
عالمات و مدرسات.....221
الآبـــار و الزراعة.....223
كلام المختار ولد حامدن في 27 بئرا حفرها الحاج المختار في آوكار 223
أحد المجلسيين البوحمديين حول حفر
الحاج المختار آبار في آوكار 223
ابوك ولد محمد خوى المجلسي في ذكر بعض آبار
أهل الحاج بتيرس 224
إينشيري و آمساكة 224
آوكار (التارزة و لبراكنة) 225
تيرس و تيجريت 225
المدافن 227
تيرس 227
محمدو ولد أحظانا الحسنى في بئر زوك ضمن رثاءه لشيخه محمد ولد عبد الودود.....227
ابد ولد حبيب الإديجبي مشيرا إلى وفاة رجالات من ذرية محمد ولد عبد الودود ومدافنهم في تيرس.....227
آدرار 228
إينشيري 229
التارزة 229
البراكنة.....230

تكانت 231
نواكشوط 231
كتاب "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لمؤلفه حجة الإسلام لمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود.....232
لمحة تمهيدية 232
تقريظ محمذن فال ولد لمرابط محمد سالم ولد ألما علي تحقيق المؤلف لكتاب "المرشد".....232
تقريظ دداه بن بدن ابن حيلاه ابن محم الفك الحسني الأعمر اكداشي علي تحقيق المؤلف لكتاب "المرشد".....233
متن كتاب " المرشد" لمؤلفه حجة الإسلام العلامة لمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود.....234
نظم بدين ولد عبد الرحمن الجكني
الرمضاني لكتاب "المرشد " 250
أرجوزة في تأصيل الأحاديث الأربعين النووية للعلامة أحمد فال ولد عتيه 269
نظم توسل بسور القرآن الكريم و اسماء الله الحسني للعلامة أحمد فال ولد عتيه.....276
مديحية رسول الله عليه الصلاة و السلام و توسل، للمؤلف.....280
كتاب "الضيافة عند الأولين و خصوصياتها عند الموريتانيــين"، للمؤلف.....284
كتاب" الجامع الخفيف في التصحيف و التحريف"، للمؤلف..317
مقال نشرفي مجلة "الصحافة" السودانية بعنوان "ملامح من العلاقات الثقافية والدينية بين السودان وبلاد شنقيط" 347
ملحق المخطوطات و الصور.....353
وثيقة بخط عبد القادرولد الخرشي.....353

من ورقات بخط يد أحمد محمود ولد عبد الودود صاحب المرشد وصلتني من محمد الأمين ولد حبوا المجاور رحمه الله و قد أتته من شيخه و ابن عمه أحمد محمود ولد عبد
الودود صاحب "المرشد" 354
صورة للشيخ أحمدو بمبا.....355
صورة الشيخ سعد بوه ولد الشيخ محمد فاضل 356
صورة الشيخ سيديا بابا ولد الشيخ سيدي محمد ولد
الشيخ سيديا الكبير.....357
صورة العلامة و المؤرخ المختار ولد حامدن الديماني في الأربعينيات من عمره.....358
صورة العلامة الإمام الشيخ بداه ولد
البصيري الجوادي التندغي.....359
صورة العلامة لمرابط محمد سالم ولد عدود المباركي.....360
صورمن مصحف خديجة بنت الخرشي ولد
عبد الله الذي تكلم لها.....361
صورالأمير البطل المقاوم الشهيد سيد أحمد ولد أحمد ولد سيد أحمد ولد عيدة و علي يمينه القاضي محمد المختار ولد اندي.....368
صورالأمير البطل المقاوم الشهيد سيد أحمد ولد أحمد ولد سيد أحمد ولد عيدة و علي يمينه القاضي محمد المختار ولد اندي.....369
من مخطوط نسخ كتاب "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" للرافعي" من تأليف العالم المصري الفيومي بخط أحد تلاميذ الخرشي أتمه عام 1267 هـ/ 1850 م.....370
رسالة بخط العلامة محمد عالي الملقب معي ولد سيدي ولد سعيد القلقمي حول وجهي حرف الجيم في المخرج والصفة إلي "خليفة محمد بن عبد الودود ".....372
رسالة العلامة محنض باب ولد اعبيد الديماني بخط يده إلي" أهل الحاج في الساحل" يبدؤها ب : " إلي أشياخ أشياخ عامة الإسلام الأفاضل السادات الأعلام آل الحاج المختار الكرام ... " 379

صفحات من المخطوط الأصلي لكتاب "المرشد" لمؤلفه حجة الإسلام لمرابط أحمد محمود ولد عبد الودود الحاجي 382
من مراسلات والدنا محمد فال ولد إديجبي والعلامة محمد سالم ولد ألما الديماني حوالي عام 1359هـ/ 1940 م 387
إعادة كتابة المراسلة الآنفة بين والدنا محمد فال والعلامة محمد سالم ولد ألما 388
شهادة تخرجنا من محظرة أهل ألما
بتندكسم 1380 هـ/ 1960 م.....389
نماذج من القرآن الكريم بخط والدنا محمد فال ولد إديدبي.....390
نماذج من خط والدتنا فاطمة الملقبة الناه بنت محمد سالم ولد أحمدو من أهل محمذن محمود اليعقوبيين.....395
إلويش (سجادة الصلاة من الجلود) تم حبكه علي قطعة متبقية من إلويش الخرشي ولد عبد الله
بحوزة ابننا محمد سالم حفظه الله 398